





Princeton University Library



32101 076411022

---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---



( باسمه تعالى )

الحمد لله الذي تفرد بالخلق والتدبير وتوحد بالحكم والتقدير  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وصحبه  
ذوي الشرف الخطير وبعد فهذه رسالة لم تسبق بمثل ونظير  
دا حكمت مسائلها بالتحريرو وقويت دلائلها بالنقير فرفله در  
مؤلفها الفاضل لقد اتى بما لم تأت به الاوائل والامر في ذلك  
ظاهر فكم ترك الاول للاخروها هو قد عرض ما في جمعته  
في اصله وفي ترجمته فالتضرع من السدة السنبة الخافا نيه  
ريش سهامه واسعاف مرامه واعلاء مقداره واجلاء اكداره  
نمقه الفقير اليه سبحانه داود والى بوسنه

في سابق العهود

( باسمه تعالى )

الحمد لله الذي دبر الانام بتدبيره القوي وقدر الاحكام بتقديره  
الحنفي الذي يصور الاجسام في الارحام كيف يشاء لا يخفى عليه  
شيء في الارض ولا في السماء والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
صاحب اسفاعدني يوم الميزان وعلى آله واصحابه الذين هم  
هداة اهل الايمان وبعد فهذه رسالة غريبة ملتقطه مسائلها  
من افواه العلماء مستدلة ياد لة الاطباء المهرة من الحكماء فلبس  
لمؤلفها الاماسعي حيث بذل جل همته في اثبات جواز التداوي  
والتحفظ عن الطاعون والوباء جزاه الله تعالى خير الجزاء  
في العاقبة والاولى فالأمول من العنة العلية الاعلى اليد سبعة  
الارقي باليد العلية نمقه الفقير السيد محمد زين العابدين

الامام السلطاني سابقا القسطنطيني في الماضي

بعسكر روم ابلي

( باسمه سبحانه )

لما كان الوباء مرضا عاما وقد جمع من الاجلة الاعلام  
اعنة الافكار الى تبين الاحكام النقط المؤلف اكثر تحقيقات  
اولئك البررة وكتب في هذه الرسالة مع بيان اسباب التحفظ  
عند الاطباء المهرة وبذل جل جهده في ايضاح المرام حتى  
تشهد به تقاريض هؤلاء التجارير الكرام فالمسؤل من عتبة  
السلطان الاعظم الامجد انجاح حاجة المؤلف الاديب الارشد  
نعمه الفقير الى الطاف ربه المعين عبد القادر بن محمد

امين المنشرف برتبة القاضي

بعسكر روم ابلي

غفر لهما

( باسمه عز وجل )

بما اشتملت عليه هذه الرسالة المحكمة من جواز التحفظ عن  
العرف والوباء موافق لفتاوى اكثر اعلام الفقهاء على ان تحرز  
الانسان من ذلك المرض السارى معتقدا ان سرايته باذن الله  
تعالى يكون من قبيل استعماله الدواء والتداوى جائز عند اسلاف  
اساطين الدين من المشايخ والعلماء والحكماء فالمستول من  
العتبة العلية الخاقانية ان يسر مؤلفها باليد السحما

نعمه الفقير وقايعنويس شيخ زاده

السيد محمد اسعد

غفر لهما

( باسمه سبحانه )

المجد لله الذي ناط الاشياء باسبابها وساق الامور الى اهلها  
واربابها والصلاة والسلام على محمد طب القلوب وشفاؤها  
وعافية الايدان ودوائها وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا منه  
نور الابصار وضياؤها وبعد فهذه رسالة مجيبة لثقت مسائلها  
من افواه العلماء وثقت دلائلها من وصايا الحكماء فله در  
مؤلفها لم يأل جهدا في بيان الاسباب لدفع الطاعون والوباء  
ورزقنا الله عافية غير عافية بحرمة نبيه امام الاهتداء  
والاقتداء كتبها الفقير محمد رافع الجر كسي صانه الله

عن طوارق الغداة  
والعشى

( بسم الله )

وبحمده والصلاة على افضل رسله وآله فلما كان الوباء  
مرضا عاما ساريا باذن الله تعالى اختلف اقوال السلف واختار  
مشاهير الخلف جواز التحفظ عن القرف والوباء من عفونة  
جوهر الهوا بان يلتمجى الى لطفه تعالى وهو من قبيل التداوى  
في امر مظنون فذلك جائز باغراق الآراء فله در مؤلف هذه  
الرسالة حيث هذب الكلام موافقا لفتاوى اكثر الاعلام واختار  
جواز التحفظ للفتوى كما قال به جم غفير من الفقهاء  
جعل الله سعيه مشكورا نفعه الفقير كخدا زاده

محمد عارف المشرف

برتبة مكة

المكرمة

( باسمه سبحانه تعالى )

تحمذك يا من زين نفوسنا بانواع جواهر الحكم البديعة ونور  
قلوبنا باسرار دقائق الحقائق النقلية والعقلية ونصلي على من  
ارشدنا الى حفظ الصحة وازالة الاسقام الدنيوية والاخروية  
وعلى آله واصحابه الذين كانوا مثيل الدواء لداء المشكلة وبعد  
فما تحلل في طراز هذه الرسالة خالية عن شوايب الموانع المخلة  
اذا سس بنيان المسئلة المشروحة فيها كانت على رخصة  
الشرعية لدفع مرض العام بمجربات المسطورة في كتب الحكمة  
شكر الله سعي هذا المؤلف الامعي الفاضل اللوزعي البارع  
الكامل والمسئول عن عتية سدة السنية ان يسعد ما موله  
يقدر ما يليق له حرره الفقير اليه قيو جعلي زاده

السيد محمد عاطف المشرف

برتبة المكة المكرمة

عفي عنهما

( الحمد لله )

اتحاف المنصفين والادباء \* بمباحث الاحتراز عن الوباء \* ويتلو  
هذه الرسالة ترجمتها بالتركية المسماة ( بسنا الاتحاف ) وكلاهما  
لجامعها ومرتبها الحقير المعترف بقصوره \* الراجي توفيق ربه  
في جميع اموره \* الجزائرلى مولدا جدان بن المرحوم عثمان خواجه

\* المترجم في دار الطباعة السلطانية \*

من حضرة القسطنطينية العظمى \*

دامت ما دامت

الدنيا



( فهرست رسالة انحناف المنصفين والادباء )

- ٠٨ المقدمة المقالة الاولى في ان الله تعالى هو الخالق لكل شئ  
 ٠٨ المقالة الثانية في ان الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه  
 ٠٩ المقالة الثالثة مع كون الفاعل هو الله يلزم الاخذ بالاسباب  
 ١٠ المقالة الرابعة بيان مقام الاكابر ولا يجوز الاقتداء بهم لامثالنا  
 ١١ التنبيه الاول فيما يتعلق بالتوكيل التنبيه الثاني في حقيقة الرقية  
 ١٢ المقالة الخامسة ان سببية الاسباب لا يتوقف ثبوتها على الشرع  
 ١٣ المقالة السادسة فيما يتعلق بوجود السبب والعللة ونحوها  
 ١٣ المقالة السابعة في اثبات تمهيد الفرق في بعض العلوم الفلسفية  
 ١٥ المقالة الثامنة فيما يجب على اولي الامر من صيانة رعاياهم  
 ١٥ المقالة التاسعة في حقيقة الكرنتينه حتى يحكم عليهم بالجواز  
 ١٦ الباب الاول في النصوص الواردة في التحرر من الوباء وعده  
 ١٩ حديث ان من القرف التلغ انكار ابي هريرة حديث لاعدوى  
 ٢٠ خطبة عمرو بن العاص وخروج من معه من الصحابة  
 ٢٠ كلام ابي موسى الاشعري في جواز الخروج من ارض وقع بها الوباء  
 ٢١ كون الوباء رحمة باعتبار الاخرة وعذابا ونقمة باعتبار الدنيا  
 ٢٢ اقوال العلماء وهي العمدة بالنسبة اليها  
 ٢٣ الكلام في عللة النهي عن الخروج فرارا وعن القدوم عليه  
 ٢٣ كلام ابن القيم كلام ابن العربي في شرح الترمذي  
 ٢٤ الرخصة التي حكها بغوى  
 ٢٥ كلام القاضي عياض ونقله جواز الفرار من الوباء عن جماعة  
 ٢٦ ما في مذهب الامام مالك مما يؤيد كون الوباء نهلكة  
 ٢٦ حكاية واقعة للامام ابن عرفة ما في البرازية  
 ٢٧ كلام ابي بكر اقلاني كلام ابن قتيبة وما فيه من البحث  
 ٢٧ كلام الطحاوي الذي يعتمد المتعصبون

- ٢٨ ما نقله الطحاوي مما يوافق ما ابداه الفاضل السيد محمد  
 ٠٠ اسعد افندي شيخزاده وهو عجيب
- ٢٨ كلام الشيخ ابن ابي جرة كلام الامام الغزالي في الاحياء
- ٣٠ الباب الثاني في جواز الاحتراز المذاهب في الاحتراز وعدمه ثلاث
- ٣٣ كون الاحتراز على قاعدة الكرنيه قسم مستقل لم يرد فيه نص
- ٣٣ استدلال بالحديث على هذا النوع من الاحتراز استدلال بالقياس
- ٢٥ فصل ذكر اعتراضات واجوبتها الاعتراض الاول
- ٣٦ الاعتراض الثاني ابطال صحة التجربة بكونهم لم يحترازوا
- ٢٦ الاعتراض الثالث كون الطاعون شهادة فلا يجوز التحرز منها
- ٣٧ الاعتراض الرابع ان النبي عم دعي به لانه فلا يجوز الاحتراز منه
- ٢٨ الاعتراض الخامس انه لا يجوز الدعاء برفع الوباء فكيف يحتراز منه
- ٣٨ الاعتراض السادس كيف يمكن ان يثبت حكم شرعي جديد
- ٣٨ الاعتراض السابع انه من وخر الجن فكيف يحجبهم الاحتراز
- ٤٠ تنظير هذا المرض بكتب الكلاب
- ٤١ الباب الثالث كيفية الكرنيه
- ٤٥ احتراز اهل اسلامبول الذي رأته لا معنى له الاتقيل المخالطة
- ٤٦ خاتمة المقصد الاول وانه يجب نصب ناظر واهل المشورة معه
- ٤٧ المقصد الثاني نصب مديرين في كل بلدة وكرنيه مناسبة لها
- ٤٧ المقصد الثالث بناء كرنيين في جاني اسلامبول وترتيب الخدمة
- ٤٨ المقصد الرابع الاستعانة برأي الفرنج ان لزم وجواز ذلك
- ٤٨ المقصد الخامس ذكر رسالة لا يعيبها
- ٥٠ استطراد في البحث عن الالبسة التي امر بها حضرة السلطان
- ٥٢ سكون المتعصبين عن شيوع الربي واشتغالهم بتحريم المباحات
- ٥٣ الحيل الشرعية لا تنفع عند الله رسالة الشيخ البدلسي
- ٥٤ كيفية قربان ذكره الشيخ البدلسي وما فيه مما هو بعيد عن مقامه

- (سنالاحتخاف نامیله مرقوم رساله نك ترجمه سی فهرستی)
- ۶۰ دیباجه عربیه نك ترجمه سی قصیده عربیه تخمبیس اولمش
- ۶۷ تخمبسیله قصیده نك ترجمه سی المقدمه
- ۷۵ مقاله اولی هر نه که اولمش واوله جق ایسه حق تعالینک تقدیر یله
- ۷۶ مقاله ثانیه علتلرک جله سی مظاهر ایکن فاعل حق تعالیدر
- ۷۷ مقاله ثالثه سببلرک تأئیری یوق ایکن اسبابله عمل ایتمسی واجبدر
- ۷۹ مقاله رابعه اهل یقینک مقاملرینه اقتدایتمسی جائز دکلدر
- ۸۰ توکله دار تنبیه اول افسونه دار تنبیه ثانی ۸۱
- ۸۱ مقاله خامسه سبیتک لسان شریعتدن ثبوتی اقتضایتمز
- ۸۲ مقاله ۶ برشیک شرطی بولندوقده وجودی ضروری دکلدر
- ۸۳ مقاله سابعه فنکلرک بوزمانده علوم فلسفیه ده تمهر ایتمک لری
- ۸۴ مقاله ثامنه اولی الامرک رعبه لینی صیانت ایتملری واجب اولدیغی
- ۸۵ مقاله ناسعه کرتبینه نك حقیقتی بیان
- ۸۶ باب اول آیات واحادیث وآناردن صکره معتمد عملارک کلاملری
- ۸۶ آیات قرآنیه واحادیث نبویه وصحابه کرامدن روایت اولنان
- ۸۶ یزم حقمرزده اعتماد اولنه جق کلام علماء اعلام مهم قول غریب
- ۱۰۰ مسئله مهمه وسند قوی ابو بکر الباقلائی حضرتلر نك مذهبی
- ۱۰۲ امام طحاوینک نقلیه کلام غریب که فضیلتلو محمد اسعد
- ۰۰۰ افسدینک کلامنه موافق
- ۱۰۳ امام غزالی نك کلام منور لری
- ۱۰۵ الباب الثانی احترازک جیع انواعیله جائز اولدیغنه ادله تفصیله
- ۱۰۶ مقصوده ازیم مقدمات وتمهید حدیثله استدلال ایتمه نك وجهی
- ۱۱۱ قیاسله استدلال عجیب اعتراضلرک جوابلرینه متعلق فصل
- ۱۱۱ اعتراض اول سرایتله اولور ایسه اولکی خسته په کمپدن
- ۰۰۰ سرایت ایتمش الحواب

- ۱۱۴ اعتراض ثانی وافر کسنته لر خستنه ايله اولوب سرایت  
۰۰۰ ایتمدیکی مشهور در الجواب
- ۱۱۳ اعتراض ثالث شهادت ایکن احتراز ایتمسی جائز اوله من الجواب
- ۱۱۳ اعتراض رابع طاعونک وقوعیله دعاء نبونک وقوعی  
۰۰۰ احترازه منسافیدر الجواب
- ۱۱۴ اعتراض خامس و بانک ارتفاعنه دعا ایتمسی مختلف فییه ایکن  
۰۰۰ احتراز اولتمز الجواب
- ۱۱۵ اعتراض سادس و حکم شرعی مجدد احکم جدید میدر الجواب
- ۱۱۵ اعتراض سابع جن اثر یکن احتراز ایتمسی عبثدر الجواب
- ۱۱۶ طاعونک چندن اوله رق کیفیت تأثیری
- ۱۱۸ الباب الثالث کرنینه و ترتیبنه دائر نقلیات
- ۱۲۳ اسلامبول اعیسا نلرک احتراز لری لاشی منزله سندله اولدیغی
- ۱۲۵ خاتمه مقصد اول کرنینه اتخا زنده اقتضایدن ناظر
- ۱۲۷ مقصد ثانی سرحد مملکت لره اقتضایدن ترتیب و بنساز
- ۱۲۷ مقصد ثالث در سعادتده اقتضایدن بنا و ترتیب
- ۱۲۸ مقصد رابع و بانک اثرینی کیدر مک خصوصنده فرنگلردن  
۰۰۰ استفسار اولتمسی
- ۱۲۹ مقصد خامس مباحث مستطردده نافعده
- ۱۳۱ کرنینه قاعده سیله احتراز ایتمسی کفر اولدیغی خصوصنده  
۰۰۰ پر رساله تألیف اولتمس
- ۱۳۱ البسه نظامیه به متعلق مباحث جلیله
- ۱۳۵ ربا کبی بکار خصوصنده اطالاه اسان ایتمدکاری
- ۱۳۷ فضیلتلو شیخ بدلیسینک رساله سنک نه ترتیبده اولدیغی
- ۱۳۸ اختتام رساله نک ترجمه سی



\*\*\*\* ( \* \* \* \* ) \*\*\*\*

٥٠٠٠ فوطع ت ما يفتقه من عالمي سياتي سيق فلا  
 ٥٠٠٠ في السطاح لحد الوهم لواله الوهم \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ رافقا في جسمه اتيانا لينا فاجه مته منكم \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ ففتوا فيهم في اهل النبوا ففتوا \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ فملا ففطين عالمي في سبانه \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ فملا فملا في المفا ففملا ففملا \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ في الكلا في شانه في ملبه في الكلا في شانه  
 ٥٠٠٠ في وبيلا \* \* \* \* في وبيلا \* \* \* \*  
 ٥٠٠٠ في الكلا في شانه في ملبه في الكلا في شانه  
 ٥٠٠٠ في الكلا في شانه في ملبه في الكلا في شانه  
 ٥٠٠٠ في الكلا في شانه في ملبه في الكلا في شانه



\*\*\*\* (\* \*) \* بسم الله الرحمن الرحيم \* (\* \*) \*\*\*\*

الحمد لله مرتب الاسباب والعلل \* مقسدر الموت والحياة المؤثر  
 عند الادواء والعلل \* جعلها حجابا وهو الفاعل المختار خالق  
 العامل والعمل \* ابتلاء منه سبحانه ليلبونا اينا احسن في القول  
 والعمل \* ظهرت افعاله مرتبطة باسبابها على وفق ارادته  
 بما سبق به علمه في الازل \* فالسبب والمسبب والارتباط حكمة  
 بالغة لمن انصف وتأمل \* وندينا للاخذ بظاهر هذه الحكمة  
 مع اسناد التأثير اليه عز وجل \* فسبحانه من حكيم ابدع المركبات  
 والبسائط \* واستنتجها وهو التي عن الوسائط \* المتزه عن  
 الخطاء والخلل \* فاشهد ان لا اله الا هو \* تحير في عظيمه اولو  
 الالاب وناهوا \* وتبرؤا عن الخول والحيل \* واشهد ان سيدنا  
 ومولانا محمدا عبده ورسوله المرشد الاعظم \* الذي اشرق نوره  
 فاظلم \* وطلع كوكب سعده فاقل \* فهو افضل خلق الله  
 وعنوان رحته \* عم اقواله وافعاله حتى اختلاف امته \* نظير صحة  
 الاجساد بالعلل \* صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الخائرين



من الشرف وسطه وطرفيه \* فكانوا العمدة في الاجتهاد  
 بمعنيهم \* ونالوا في الدارين غاية الامل ( اما بعد ) فان التوسط  
 في الامور هو الركن الاقوى \* والعدل الاقرب للتقوى \* وما  
 من خصلة الا وكلا طرفيها ذميم \* واعطاء كل ذي حق حقه  
 هو مقتضى حكمة الحكيم \* حتى طول الامل على ما فيه قد يحمده  
 بلسان السياسة \* ويؤمر به ذوو الرياسة \* كان اقوال الحكمة  
 وافعالها \* لا يسئلك العاقل عن اقتنائها لضعف من فعلها  
 او قالها \* بل يبادر المحق \* وقبوله واستجلاب النفع وحصوله \*  
 ( ولما رأيت الخلل الداخلى على المسلمين باهمال مثل هذه  
 القواعد وانكارها \* والتزام التعسف والتعصب في عدم دفع  
 المضرة وملاحظة اغوارها \* في كثير مما يتكره الفرنج بدعواهم  
 واشتهرت نسبتها اليهم مما يتعلق بامر دينهم حتى شدد البعض  
 التكبر على الذين يستحسنونها \* وعدوا ما يطرأ لهم من المضرة  
 قرينة يحسنونها \* وكنت قد تجشمت اسفارا كما قيل هي ابعد  
 من آمالى \* وصرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس  
 لعدتها من صالح اعمالى \* فكنت رأيت بالبلاد الفرنجية  
 انتظام امورهم واعتناءهم بامور السياسة في صيانة جمهورهم  
 خصوصا حيث التزموا لدفع الوباء عنهم ما جربوه من  
 الاحتماء والاحتراز بالاستقراء \* في عدم ادخال الداخل اليهم الا  
 بعد تحقق البراءة والاستبراء \* وجعلوا لذلك حكاما في اماكن  
 حصينة مع غاية الاحتياط وسموا ذلك كرنينة \* فاصابوا  
 في بعض مافعلوا وخطاؤا في اسنادهم التأثير للاسباب \* حتى  
 كان موجبا لغرة المسلمين عن كل مافعلوه عوضا عن نفرتهم  
 عن خصوص ما اعتقدوه في هذا الباب \* وایم الله انه للغلط \*  
 والمبالغة في التعصب فقط \* اذ لا تسبيح نفوس نوع نبي آدم

2271  
 26289  
 3492  
 1836

مع التمكن من صيانتهم بمجرد سبق الكفار لهذا الاحتياط  
 الواجب وهو لا يتعلق بديانتهم \* ولقد حضرت في مدة حياتي  
 وهي تزيد على ستين \* وقوع الوباء بالجزائر متفرقة على  
 سنين \* كان مجموع مدة تلك الخمسة عشر سنة \* فشوهت  
 خلقة الجزائر بعد ان كانت عذراء مستحسنة فاقفرت معالم البلاد  
 وتشوشت احوال العباد واضمحلت العلم وذووا الاستعداد  
 وانقرض من العساكر من كان عدة في العمران والغلات  
 وخلف جميعهم بعد العناء والتعب خلف اضعاف الصلاة  
 واتبعوا الشهوات \* فغشى فيها يومئذ الفساد واكتهل واتسع  
 الخرق ولم يبق للراقع محمل فيالها من رزية تقشر لها الجلود  
 الحساسة وبالها من خسارة ومبسرورها ايراد مرض على مصحح  
 كما ان مبدأ الخريق شرارة \* هذا والفرنج قد التزموا غاية  
 الاحتياط فلم تطرق ساحتهم حتى زعموا ان لهم عمرا طبيعيا  
 يبلغونه ويفتخرون راحتهم \* فتوارثوا الصنائع المهمة وزاد فيها  
 آخرهم على الاول \* وتوفرت عساكرهم ومتاجرهم اللتين عليهما  
 المعول واستدرجوا فاكثفوا بقله حزمنا عن قتالنا حيث  
 ضعفت قوانا واستأصلنا رجالنا \* فباللجب من قوم يخربون  
 بيوتهم ويجهلون الضعف قوتهم والسراب قوتهم \* فاشغقت  
 من هذه المعضلة ولبس لها ابو حسن وانتدبت لجمع ما عندي  
 في هذه المسئلة لعل ان مع قلة الزاد وعدم الاستعداد وقلة مامعي  
 المواد وتشتت البال بالاغتراب عن الاهل والاولاد فاستقدحت  
 الفكر الكليل واجهدت الفهم العليل واضربت عن طول  
 العهد بالمطالعة والتحصيل واستخرجت من بين الغرث والدم  
 اللبن القليل (فهالك رسالة تشد اليها الرجال ان لوحظت  
 بعين الانصاف ويستغرب صدورها من مثلي بهذا الزى وهذه



الاصناف \* فدع عنك حقيقة القائل واغتم تحقيق المسئلة  
وكن كما قيل كل البقل ولا تسأل عن المبقة واست على ثقة  
من القبول فيما الفت وانا متحقق بانى وان احسنت فقد استهدفت  
اللهم الا ان يتصفح هذه الرسالة مشايخ الاسلام ويمعن النظر  
فيها حضرت العلماء الاعلام فان حكموا بمصادفتي الحق فيا لها  
من سعادة \* وان بينوا وجه الخطأ بالكتاب بما لجهل لنوع الانسان  
اصل وعادة ولا يحد فضلهم كما لا اسنكف عن كوني في درجة  
التعلم والتعليم \* وان الفضل بيد الله وفوق كل ذي علم عليم وذلك  
فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ولما اشرفت  
الرسالة على ان تبدل عن المسودة بالبيضاء \* تبقت بانى  
قد استهدفت بها المكابرة والاعتراض \* فرتبتها على مقدمة في تسع  
مقالات وثلاثة ابواب \* اولها مافي المسئلة من المقالات \* وثانيها  
في مأخذ المقصود منها بالنص والقياس \* وثالثها كالحكاية لما قد  
شاهدته من المجرىات فهو كالاساس (ثم الخاتمة في خمس مقاصد  
لاتخلو عن فائدة وعندها يتم المقصود ويستوفى الموصول صلته  
وعائده فناسب ان تسمى ( انخاف المنصفين والادباء بمباحث  
الاحتراز عن الوباء ) ثم لما عقدت عناصر التنقيح على ساعد الجد  
والاهتمام وناهرت في المبيضة منصة الاختتام \* يمت بهذه اليتيمة  
مدار السلطنة ومشرق انوارها \* وتيمت بتقديمها لمطلع النير  
الاعظم وقطب مدارها \* وارث مفاخر الاوائل ومولى ولائهم وتاج  
سلاطين الدنيا وحامل لوائهم \* الذى بسط سرادق الامن على  
افنية الملوك فاقبلوا عليه بدعوة \* ومد على مجمع البحرين جسر  
السيادة فاستحق الخلافة بسيف سوطه \* شهر الدين وازاح  
عن محذرات الثغور ضعفها واذاها \* وشهر سيوف القهر والهيبه  
فلم تنطبق جفون راحة اعدائه الاعلى قذاها \* الخاقان الذى

خصص بشرف الطرفين \* واستوجب المجد بخدمة الحرمين  
 الشريفين \* مولانا السلطان الاعظم \* وابس الا الله اعلى واعظم \*  
 منظم ما نشئت من الملك والممالك والازمان \* الا وهو السلطان  
 ابن لسلطان السلطان (الغازي محمود خان) ضاعف الله بسعادة  
 وجوده انتظام احوال الدنيا \* وجعل كلمة الذين كفروا السفلى  
 ويد سطوته هي العليا \* ولا زالت مساعيه كاسمه الشريف  
 مباركة محمود \* والوية الظفر على رؤس عساكره منشورة  
 معقودة \* ولا برح في اوج السلطنة سراجا \* ولمدار مصالح  
 الاسلام راجا \* ولسعادة راحة المسلمين نتاجا \* وعلى هامة  
 الشرف اكليلا وتاجا \* ينطق بشكر ايديه الاقصى والقريب \*  
 ويأوى الى في ظلال عدله الملهوف مثلي والغريب \*

(شعر)

تخيرت محمود المعالي على الكبر  
 بمتساحة التدي راحة البشر

هو الدهر هيبه هو السعد طلعة  
 واما العلى فبلغ الشمس والقمر

بسلطنة جدد رونق رسمها  
 وساس الامور مخلصا فاتمحي الضرر

فمحمود الغازي لصولة ملكه  
 تخر الملوك سجدا عنسده ما امر

هنيئا للاسلام دوام ملكه  
 يلاحظ حق الله بالسمع والبصر

فيا ملجأ الحيران كفها لعبده  
 قصدت من اقصى اراضيك بالعبر

فاشكرو

فاشكو اليك الدهر شاكر فضله  
 حنا نيك فاستمع حكمة القديز  
 رأى عبدك الزمان ضعفي فسافتي  
 بألات حربيه لبابك واعتذرت  
 فشكر الله سله عن الروح هل بقى  
 فما دونها لديك سهل ومحتقر  
 خدمتك بالذى بقى من قريحتي  
 وبعدهم ورا العذر فضلك منتظر  
 نعم لى شئون اعجزتني وصبيبة  
 ارى امرهم ما بين رحالك والخطر  
 بلى سعدوا اذ ما لمجدك غاية  
 وادنى اياك الدت والدير  
 وثلت اياك حضورا وغيبه  
 والاولاد زدتهم تعلم ما استتر  
 تؤهلهم لرتبه متفضلا  
 عليهم بتخصيل المؤثر والاثر  
 فازمجت الغبطة اخوتهم فهم  
 على اثرى وينامده السفر  
 كذا عادة الجود يوالى وفوده  
 فاحسانك الداعى لهم ولك النظر  
 جعلت برسلك السعيد رسالتى  
 فجأت على استحياء على اغرب الصور  
 نصرت ولم يسبق نظيرك فى العلى  
 فاكسبتها واصفك هذا على الصغر

ولم ادر ان السعد يعدى قريبه  
فشاهدته والفضل فيك قد انحصر

ولو خير الدهر لما اخترت غيركم  
فكيف والاحسان على - قد انهمر

رضاك المنى لا ابتغى بدلا ولا  
على من التجوم ان رضى القبر

( ثم انى لهذه الرسالة الصغيرة الحجم بهذه الدندنة \* وما هي حتى  
تناط باسم تاج السلطنة \* ولكن مقام الخلافة يستحيل ان يهدى  
اليه الا ما خلص عملا \* وان قل جرما فالعمل معذور في مقدار  
ما حلا \* وانما الاعمال بالنيات والاخلاص انفع \* ثم حلم الملوك  
اولى واوسع \* وهذا اوان الشروع فيما قصدناه \* والله الموفق  
لما فيه الخير واردناه ( المقدمة ) في قواعد مسلمة ينبغي التنبيه لها  
ويبتنى عليها اكثر مما نحن بصدده ولعلنا نعيد ذكرها شاء المباحث  
بلفظها او بمعناها وفيها تسع مقالات \* المقالة الاولى لا ينبغي  
على من له ادنى المام باصول الدين وعلم الكلام ان اهل السنة  
قاطبا يجمعون على ان الله سبحانه هو الخالق للعباد ولا فعلا لهم  
وانه لا جبر بل يجازون بالحسنات فضلا منه سبحانه كما يعاقبون  
بالسيئات ان شاء عدلانه سبحانه ولا يظلم ربك احدا ( وان كلما وقع  
او سبق فقد سبق به القضا والقدر على وفق ما سبق به العلم الازلي  
لا فرق بين جليل وحقير ) فكما ان الاجل مقدر لا يتقدم ولا يتأخر  
( كذلك المرض والصحة والغنى والفقر والحركة والسكون والدواء  
والشفاء والاحتماء والاحتراز وجميع احوال الكائنات كلها مقدره  
موقته لا يتعدى شئ منها الوقت المقدر الذي سبق به العلم  
\* المقالة الثانية \* اعلم ان المجمع عليه بدون نكير هو ان الحق سبحانه  
تحكمته اخفى فعله عن نظر عباده وجعل الاسباب والعلل مظهرها

لكل ما ظهر في الوجود وهو الخلق للسبب والمسبب والعلة  
 والمعلول والشرط والمشروط والارتباط الذي بينها \* فيوجد  
 سبحانه ما شاء بعد ايجاده سببه وعلته وشرطه \* وهو المتداول  
 بينهم في قولهم عندها لا بها الاقتضاء الحكمة ذلك ابتلاء منه سبحانه  
 لعباده \* اذ امرهم بان لا يتخلفوا مقتضى حكمته في الاخذ بالاسباب  
 التي جرت عادته بان يجعلها مظهرا لافعاله \* كما كلفهم بان لا يغتروا  
 بظواهر الاسباب و بان لا يستدوا التأثير لغيره سبحانه \* فكل  
 من برحوا ولد ابغوا رزق و اج و حصاد ابغوا بذر و لا حرت فانه مغرور  
 و معاتب وهو المصرح به في الايات كقوله تعالى \* خذوا حذرکم \*  
 واعدوا لهم ما استطعتم \* و لا تلقوا ايديکم الى التهلكة \* و من قتل  
 مؤمنا متعمدا فجزاؤه \* الاية مع قوله تعالى \* فاني تقتلوهم و لكن الله  
 قتلهم و ماريت اذ رميت و لكن الله رحيم \* الى غير ذلك من الايات  
 ( فيخلق الله سبحانه الهلاك عند خلقه القاء العبد نفسه لابه و مدار  
 الثواب و العقاب على صرف القدرة الحادثة كما هو مقصود في محله  
 \* المقالة الثالثة \* اعلم ان المأمور به هو دفع الاذى و دفع موجبات  
 الموت و الهلاك عن النفس بالبدن و بالسلاح فيما يمكن فيه ذلك  
 و بالتداوى و الاحتماء و نحوهما فيما يمكن فيه ذلك فيما يعرض لبدن  
 الانسان مع ان الله سبحانه هو الخالق للدواء و لآثره و ان الانسان  
 لو لم يستعمل ذلك الدواء مثلا فان الاثر الذي هو الشفاء يحصل  
 في ذلك الوقت بعينه الا ان الحق سبحانه قضى بوقوع ذلك  
 الشفاء في صورة نتيجة عن استعمال ذلك الدواء فلا يحمي للمريض  
 عن استعماله لانه مقدر ايضا و اليه الاشارة بقوله تعالى \* قل ان  
 يصيبنا الا ما كتب الله لنا \* و قوله صلى الله عليه وسلم \* ما اصابك  
 لم يكن ليخطئك و ما اخطأك لم يكن ليصيبك \* فما كتب و ما اصاب  
 و ما اخطأ اعني تلك الموصولات او الموصوفات شاملة للشيء

وأسببه وعلاته وشرطه ومع وجوب الإيمان بذلك فإن الأخذ  
 بالأسباب وصرف القدرة الحادثة أو الإرادة الجزئية في استجلاب  
 المنافع ودفع المضار واجب بالوجه المشروع (قال حجة الإسلام  
 الإمام الغزالي في الاحتيا أعلم أن الأسباب المزيلة للضرر تنقسم  
 إلى مقطوع به كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل  
 لضرر الجوع وإلى مظنون كالفصد والحجامة وشرب المسهل  
 أو سائر أسباب الطب اعنى معالجة البرودة بالحرارة ومعالجة  
 الحرارة بالبرودة وهي الأسباب الظاهرة في الطب وإلى موهوم  
 كالكي والرقبة أما المقطوع به فلبس من التوكل تركه بل هو  
 حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط التوكل تركه  
 وأما المظنون وهي الدرجة المتوسطة كالأدوية بالأشياء الظاهرة  
 عند الأطباء فعليه لبس مناقض للتوكل بخلاف الموهوم وتركه لبس  
 محظوراً بخلاف المقطوع به (وسئل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الدواء والرقبة هل ترد من قدر الله فقال عليه السلام  
 هي من قدر الله وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أمر  
 بالحجامة وقال (لا يبيغ بكم الدم فيقتلكم) فذكر أن التبيغ سبب  
 الموت فإنه قاتل باذن الله وبين أن إخراج الدم خلاص من  
 إذ لا فرق بين إخراج الدم المهلك من الأضراس وبين إخراج  
 العقرب من تحت الثياب وإخراج الحية من البيت ولبس من شرط  
 التوكل ترك ذلك بل هو كصب الماء على النار لا طغماً لها ودفع  
 ضررها عند وقوعها انتهى المقصود من كلامه رضي الله عنه  
 \* المقالة الرابعة \* صدق التوكل على الله ونبذ الأسباب وكون  
 الإنسان بين يدي الله كالميت بين يدي غاسله يقابله كيف يشاء  
 مقام لا ينكره وهو حال الكمل من رجال الله التاركين لجميع الأسباب  
 والنبي صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين وأكملهم وقد ارشد

الى هذا المقام في بعض اقواله وافعاله ولم يلزم بذلك الاخوان  
 من اصحابه من ذلك ما وقع في قصة تأبير النخل المشهورة وكونها  
 خرجت شبيها وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اتمم اعلم بامر  
 دنياكم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان قد دلهم على المقام  
 الاكل وهو ترك ما اعتادوه من الاخذ بالاسباب المظنونية التي  
 اشار اليها الامام الغزالي ارضى الله عنه ولما خرجت شبيها باذن الله  
 لعدم التأبير بل لعدم تأهل الخاطئين ردهم صلى الله عليه وسلم  
 الى ما تحمله قوة يقينهم من الاخذ بالاسباب فقال لهم اتمم اعلم  
 بامر دنياكم ولم يلزمهم بما هو اعلى من مقامهم ولا شك  
 ان السقر في المغلوز المعطشة الخالية بغير زاد ولا رفيق  
 يحرم على امثالنا لان فيه القاء النفس الى التهلكة وقد فعله  
 اكثر من الاكارم وقوة رياضتهم لانفسهم وقوة يقينهم ولا يبعد  
 ان يكون كرامة لهم ولا يؤمر به من ايسر في مقامهم \* تبيين \*  
 الاول اعلم ان التوكل على الله مقام من مقامات اليقين ولم يصرح  
 احد بفرضه ووجوبه والامر الوارد فيه للاستحباب والتدب  
 اعني بذلك التوكل بترك الاسباب فلا يجب نعم يفترض فيما  
 يكون ترك التوكل فيه موجبا للكفر او ما يقرب منه ومن جملة  
 الاعتماد القلبي على الله لا على الاسباب واسناد التأثير اليه تعالى  
 دون الاسباب الا ان لم يقف على التصريح به ويرشد الى ذلك  
 كلام الامام الغزالي رحمه الله في الاحكام في البحث عن القسم  
 الثالث السابق الذي هو الاسباب المرهومة المتنافية للتوكل  
 حيث قال ما عقده وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمها  
 ونهى عن الكي دون الرقية لان في الكي تخريبا للبتية الانسانية  
 ابتداء تحقيق التحصيل امر موهوم وذلك التخريب منهى عنه  
 وليس ذلك في الرقية ونحوها ثم ما من داء يتوهم فيه الانتفاع

بالكي الاوله دواء غير الكي انتهى اقول ولذلك ربما نقل  
 الاسترقاء عن بعض السلف فقد صرح رحمه الله بان الرقية  
 مذمومة ولبس منهي عنها بعد تصريحه بانها من القسم  
 الثالث المنافي للتوكل فلو كان التوكل واجبا لكان كل ما ينافيه  
 منهي عنه ولما احتج الامام الغزالي لابداء هذا الفرق وهو  
 ظاهر (الثاني الاسترقاء المذموم هو ما كان بالقاذ لا يفهم معناها  
 او بافعال تشبه العبت واما الاسترقاء بالايات القرآنية ونحوها  
 فهو حسن ووقع في الاحاديث الصحيحة ووقع الاجماع او  
 ما يقرب منه على جوازه وهو استشفاء واطلاق الاسترقاء  
 عليه مجاز \* المقالة الخامسة \* لا ريب في ان سببية الاسباب  
 وعلية العلة وشرطية الشروط لا يتوقف ثبوتها على الشرع  
 بل قد ثبت بعضها بالشرع وبعضها بالالهام وبعضها  
 بالتجربة وهي مقبولة ومعتبرة بالشرع الا فيما يصادم اصلا  
 من اصول الدين لقوله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بتجاريب  
 العرب او كما قال عليه الصلاة والسلام ولا يقتضى هذا الحديث  
 اختصاصها بالعرب لانه مفهوم اللقب ولا معتبر به ولكون  
 سمية السموم ومنفعة كثير من الادوية قد ثبتت عن اليونان  
 وهم الفلاسفة واقرها الشارع ثم عمدت ودونت ووقع الاجماع  
 على جواز العمل بها فثبت ان اصل ثبوت التجربة لا يتوقف  
 على الاسلام والعدالة بل كما قال صلى الله عليه وسلم الحكمة  
 ضالة المؤمن يأخذها ائمتنا وجدها او كما قال عليه الصلاة  
 والسلام وذلك لانها من باب الرواية لا من باب الشهادة التي  
 تبني عليها الاحكام الشرعية كما نص عليه الامام القراني  
 في كتابه الفروق وهو من اكبر ائمة المالكية وقواعد مذهبنا  
 لا تأباه ومعاملة الناس العادية تتخرج على هذه القاعدة \* المقالة



السادسة \* كون الشيء علة لشيء اوسببا اوشرطا لا يقتضى عدم  
 تخلف ذلك الشيء عند وقوع شرطه وسببه وعلته لاحتمال  
 وقوع مانع اوانعدام شرط آخر اذ قد يكون للشيء شروط  
 متعددة غير معاومة فركوب البحر مثلا سبب لحدوث القيء  
 والغثيان باذن الله من غير نزاع ثم قد لا يقع المسبب الذى هو  
 القيء والغثيان لكثير من الناس لاسباب متعددة لا يلزم معرفتها  
 فى ثبوت سببية ركوب البحر ولا تنتقض السببية بذلك التخلف  
 وعلته مشروط بغلبة بعض الاخلالات التى لا يقف عليها  
 الاحذاق الاطبا كما ان كثيرا من الامراض المأمور باجتنابها  
 كالجدام مثلا قد لا يتضرر به كثير ممن لا يجتنبه اما لعدم  
 استغذاره اياه فلا تتأثر طبيعته واما لعدم قبول مزاجه لذلك  
 المرض اولوجود مانع من التأثير باذن الله مما يخفى على امثالنا  
 ومع هذا فقد ورد الامر بالفرار منه وهذا مدار ما يحتاج به  
 المتعصبون فيما نحن بصدده وسنذكره فى محله المناسب ان شاء الله  
 تعالى \* المقالة السابعة \* لا مجال لانكار كون الفرنج فى زماننا  
 وقبيله قد تمهروا فى العلوم الطبيعية والصناعية والرياضية  
 مع عدم تفيدهم بما يتعلق بامر اخر اهم حتى صار الطب والنجوم  
 والهندسة وكثير من العمليات كالمنجس بهم مع اقرارهم بان  
 ما اخذهم لها انما كان من الكتب الاسلامية وزادوا عليها  
 ما صح عندهم بالتجربة والمشاهدة فانظر خطبة التذكرة  
 لداود الانطاكى وانظر لطائف المنن لابن عطاء الله حيث  
 ذكر قصد الشيخ ابى الحسن الشاذلى للطبيب النصرانى الى  
 غير ذلك مما هو صريح فى اهمال المسلمين امر الطب مع انه فرض  
 كفاية وصرقوا همهم الى العلوم الشرعية والادبية لمقاصد  
 متنوعة فامتاز الكفار بالطب وما فى معناه من الصنائع المهمة بل

يجرم كل من له اطلاع على تصرفاتهم في هذه العلوم وتعلمها  
 وتعليمها بانهم قد تمهروا فيها وزادوا على من تقدمهم زيادة  
 لا تنكر ولكن الناس اعداء ما جهلوا ولا غرابة في ذلك فانها  
 من توابع الحياة الدنيا والله تعالى يقول في حقهم \* يعملون ظاهرا  
 من الحياة الدنيا \* واكثر ما تمهروا فيه مناه على التجربة وهي  
 تستلزم كثرة الاعتناء والممارسة ولا عبرة بمن انكر ذلك تعصبا  
 في غير محله (قال الامام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ولقد  
 عظمت جنسية من ظن ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم  
 وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا  
 في هذه العلوم تعرض للامور الدينية يعني بذلك علم الحساب المعروف  
 لسير القمر والشمس واجتماعهما وتقابلهما على وجه مخصوص  
 ثم قال في علم المنطق بعد ذكر حقيقته وكونه من علوم الفلاسفة  
 واستنباطهم ما نصه واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى  
 يمجده وينكر واذا انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق  
 الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه الذي يزعم انه  
 موقوف على مثل هذا الانكار ثم قال في بحث العلوم الطبيعية  
 التي استنبطوها ما نصه وكا لبس من شرط الدين انكار علم  
 الطب فلبس من شرطه انكار مثل ذلك العلم الا في مسائل  
 معينة الى ان قال ظنت طائفة من الضعفا ان ذلك الكلام  
 لما كان مدونا في كتبهم وممزوجا بين اطلهم ينبغي ان يهجر  
 ولا يذكر بل ينكر على كل من ذكره اذ لم يسمعه الا منهم فسبق  
 الى عقولهم الضعيف انه باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع  
 من النصراني لاله الله عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا  
 كلام النصراني ولا يتوقف ريثما يتأمل ان هذا النصراني كافر  
 باعتبار هذا القول او باعتبار انكاره لشبهة محمد صلى الله عليه

وسلم فان لم يكن كاذبا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي ان يخالف  
 في غير ما هو كافر به مما هو حق في نفسه وهذه عادة ضعفاء  
 العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدى  
 بقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تعرف  
 الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله الى آخر ما اطال به من  
 الملمات رضي الله عنه فتبين بما ذكره ان منى انكار من انكر كلما  
 نسبت الى الفريج انما ميناه على التعصب والجهل فكما تقبل  
 ما ثبت بتجاريتهم في الطب بالاجماع ينبغي ان تقبل كلما ثبت  
 عنهم مما هو حق ما لم يناقض قواعد الدين \* المقالة الثامنة \*  
 يجب على السلاطين واولى الامر ان يكونوا مع من تحت  
 تصرفهم بمنزلة الاب المطاع مع اطفاله واهل بيته فيجب  
 عليهم ان يبادروا باصلاح ما يدخل الضرر على من تحت  
 تصرفهم ان تحقق مدخل الضرر وامكان دفعه ولا يرخص  
 لهم بعد تحقق ذلك ان يساءوا والجهال على تعصبهم وجهلهم  
 كما يجب عليهم تغيير الرسوم التي لم يأمر الشرع بالتزامها  
 اذا كان في تغييرها دفع مضرة او جلب منفعة وذلك لان الانسان  
 لا يعذر بجهله قال الله تعالى \* فاسئلو اهل الذكر ان كنتم  
 لا تعلمون \* ويعاتب ذوا الامر ان فرطوا شرعا وطبعا لقوله  
 صلى الله عليه وسلم \* كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته \*  
 وهذه الكلية باعتبار ان كل واحد له ولاية على اهله وعياله فان  
 لم يكن له عيال فله ولاية على جوارحه وهي له رعية فلا يجوز  
 للاب مثلا ان يساعد بعض بنيه على ترك دفع الضرر عن بقية  
 اولاده لجهل او حسد يكثر مثله بين الاخوة فيجب على ذوى  
 الامر مثل ذلك في حق رعاياهم \* المقالة التاسعة \* اشتهر في بلاد  
 الفريج الاجتماع عن الوباء واعدوا لذلك موضعا وسموه كرتينه

وحقيقتها انما هي الاحتماء والاحتياط وجعلوا ذلك في محل  
 دخول الداخلين اليهم والزموهم بان يكشوا ابتلك الاماكن  
 اذ اتوهما انهم اتوا من بلاد بها الوباء الى ان يتحققوا انقطاع  
 اثرها عنهم ولما كانت الوباء بحسب التجربة والاستقراء تنشأ عن  
 العفونات السمية وتثبت غالباً بمثل الصوف والاقشة باذن الله  
 فالتموا ان يفتحوا كل ما مع القادمين عليهم من الثياب والاقشة  
 ونحوهما الى ان يتيقنوا زوال تلك السمية عنها وتوصلوا الى  
 علم ذلك بالتجربة والاستقراء وتشددوا في الاحتياط زيادة  
 لانصادم اصلا من اصول الدين من غير اضرار بالقادمين  
 وذلك مقتضاه اعظم المضرة التي هم بصدد دفعها ويعم الضرر  
 عند وقوعها وقد جرب نفع هذا النوع من الاحتياط منذ ثنين  
 من السنين حتى تحققوا به الاستكفاء عن هذه المضرة باذن الله  
 وصار عندهم وعند كل من اطلع على احوالهم صحيحاً مجرباً  
 بمنزلة الضروري لا مجال الى انكاره ولما لم يتقدم مثل هذا  
 النمط من الاحتراز بين المسلمين لم يكن له اسم اسلامي وبمجرد  
 التسمية الغربية لا يكون سنداً للاحكام الشرعية وسنبت  
 الكلام على ذلك بحول الله وقوته والله اعلم \* الباب الاول \*  
 فيما ورد من الآيات والاحاديث والآثار واقوال العلماء في اباحة  
 الفرار من الضرر او من خصوص الوباء اذا وقعت يارض  
 وتحريمه وكرهه اما الآيات فعامة في كل ضرر ويدخل  
 في عمومها التكرز من الوباء ومن ادعى التخصيص بغير الوباء لزمه  
 البيان فيها قوله تعالى \* ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة \* وقوله  
 تعالى \* خذوا حذرکم \* في غير موضع وقوله تعالى \* واعدوا لهم  
 ما استطعتم \* الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب  
 الاخذ بالاسباب ودفع المضرة \* ثم لاتناقض بينها وبين مثل

قوله تعالى \* قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا \* وقوله صلى الله  
 عليه وسلم \* ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن  
 ليصيبك \* وقوله عليه الصلاة والسلام \* لا ينجي حذر من قدر \*  
 وما في معناه وذلك لان اخذ الحذر وعدم الالتقاء بالنفس الى  
 التهلكة لا ينجيان بل المنجي هو الله سبحانه فيكون فعلنا للأمر به  
 من الحذر والاخذ بالاسباب غير موجب للنجاة ولا مؤثر والمحذور  
 الذي تشير اليه الآية وهذه الاحاديث انما هو اسناد التأثير  
 لغير الله من الاسباب او كون الاسباب توجب شيئا غير مقدر  
 ولو لا هذا لتعارضت الآيات والاحاديث كما نبه عليه العلماء  
 في غير موضع ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه اهمل اخذ  
 الحذر والاستعداد وانما نفى عنها التأثير وهذا النفي معتبر في كل  
 حمية واحتراز واستعداد من غير تخصيص ثم ان التهلكة مقولة  
 بالتشكيك فتعم الاقسام الثلاثة التي ذكرها الامام الغزالي رحمه  
 الله فالاول التهلكة التي اطردت العادة بوقوع الهلاك عند  
 اسبابها بدون تخلف كالتقاء النفس في النار ونحوها ويلتحق به  
 كلما تحقق بالتجربة ضرره بدون تخلف فن مارس الشيء  
 واطلع على اطراد الضرر التحق في حقه بهذا القسم ومن  
 لم يطلع عليه لعدم ممارسته يكون في حقه من القسم الثاني كما  
 سنقله عن الامام الغزالي رحمه الله آخر الباب ان شاء الله تعالى  
 (القسم الثاني التهلكة التي جرب اضرارها عند ترك اسبابها وريما  
 تخلفت لعدم شرط اول وجود مانع كواكلة المجدوم والاجرب  
 ومخالطة المطعون وما في معناه) والقسم الثالث ما يتوهم افضاؤه  
 الى الضرر بدون تجربة معتبرة مثل الطيرة وما في معناها مما  
 هي مذمومة بلسان الشرع (فالاول يجب الاحتراز منه اتفاقا  
 جزما) (والثاني يجوز الاحتراز منه ولا يحرم تركه ولا فعله الا

اذا ورد فيه نص فيكون فيه الكراهة او التحريم (والثالث يذم  
 الاحتراز عنه ولا يحرم الا اذا ورد نص) (واما الاحاديث فنهى  
 مارواه احمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي عنه صلى الله عليه  
 وسلم انه قال \* ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به  
 قوم قبلكم فاذا وقع بارض اتم بها فلا تخرجوا فرارا واذ اسمعتم  
 به بارض قوم فلا تدخلوا عليه \* وروى من طرق متعددة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال \* انه وخنز اعدائكم من الجن \*  
 والخنز هو الطعن بالانفاذ (وروى البخارى ومسلم ان عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرخ  
 لقيه امرء الاجناد فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما فقال لى عمر بن الخطاب ادع على المهاجرين  
 الاول فدعوتهم فاسنشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام  
 فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر الله ولازى ان ترجع  
 عنها وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولازى ان تقدم على هذا الوباء فقال  
 ارتفعوا عني ثم قال ادع الى الانصار فدعوتهم فاسنشارهم  
 فسلكوا سبيل المهاجرين فى الاختلاف فقال ارتفعوا عني ثم  
 قال ادع الى من كان من مشيخة قريش من مهاجرة القمح فدعوتهم  
 فلم يذلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم  
 على هذا الوباء فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فاصبحوا  
 عليه فقال ابو عبيدة رضى الله عنه وهو اذ ذلك امير الشام افرارا  
 من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكروه  
 خلافة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل  
 كثيرة فهبطت وادباله عدوتان اى جانبان احدهما مخضبة  
 والاخرى جذبة ارايت ان رعيت الخضبة رعيتها بقدر الله

وان رعبت الجذبة رعبتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن  
عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا  
لعلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به  
بارض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض واتم بها فلا تخرجوا  
فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف وفي سنن ابى داود عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال ان من القرف التلف قال ابن قتيبة القرف  
مدانة المريض بالوباء وسداوة المرضى وكل شئ قاربه فقد  
قارفته وقال ابو سلمة سمعت اباه ريرة رضى الله عنه يقول عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يورد المرض على المصح وفي رواية  
لا يوردن ممرض على مصح وانكر ابو هريرة الحديث الاول  
قلنا لم يحدث لاعدوى فرطن قال ابو سلمة فارايته نسي حديثنا  
غيره ومن طريق سعيد بن مينا معلقا سمعت اباه ريرة يقول  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* لا عدوى ولا طيرة ولا هامة  
ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد وخرجه مسلم في صحيحه  
ايضا الممرض اسم فاعل من امراض اذا اصاب ماشيته ممرض  
والمصح اسم فاعل من اصح اذا اصاب ماشيته عاهة ثم ذهبت  
عنها فصحت ورطن من الرطانة وهى الكلام بالاعجمية قال  
العيني لارطانه بالحبشية هنا حقيقة وانما هو غضب فنكلم بما  
لاينهم وهناك احاديث يطول جلبها وفيما ذكرنا كفاية  
وستعرض كلام العلماء في التوفيق بين الاحاديث التى يتوهم  
تعارضها بعد ذكر الآثار ان يشاء الله تعالى اذ ليس لنا استخراج  
الاحكام الشرعية منها الا اذا لم نجد نصا فى المسئلة للعلماء واما  
الآثار فروى الامام احمد ان معاذا لما طعن ومات استخلف  
على الناس عمرو بن العاص فقام خطيبا فقال ايها الناس ان هذا  
الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحياوا منه فى الجبال

وفي لفظ ان هذا الطاعون رجس فتفرقوا منه في الشعاب  
 وفي هذه الاودية فقال ابو وائل الهزلي كذبت والله لقد صحبت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري هذا فقال  
 والله ما ارد عليك ما تقول وایم الله لانقيم عليه وتفرقوا عنه  
 ورفع الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فوالله ما كرهه  
 اقول قول عمرو بن العاص والله ما ارد عليك ما تقول ای جواب  
 مقاتك من باب واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويؤيده  
 انه لم يرجع بما عزم عليه وخرج هو ومن معه ثم ان عمر بن الخطاب  
 رضی الله عنه لم يكره فعله وهو يومئذ افضل من علي وجه الارض  
 بالاجماع وروى الامام احمد وطبرانی ان عمرو بن العاص قال  
 في الطاعون في آخر خطبة ان هذا رجس مثل السيل من تنكبه  
 اخطأ ومثل النار من تنكبه اخطأها ومن اقام احرقته وعن  
 طارق بن شهاب قال كما نتحدث الى ابي موسى الاشعري وهو  
 في داره بالكوفة فقال لنا وقد وقع الطاعون لعلكم ان تزهوا  
 عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم وترهاها حتى يرفع  
 هذا الوباء اني سأخبركم بما يكره من ذلك ان يظن من خرج  
 انه لو اقام فاصابه ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا  
 لبس فلا عليه ان يخرج ويتره عنه قوله فاني سأخبركم الخ  
 يعني ان المكروه من الخروج هو ان يعتقد ان خروجه موجب  
 لسلامته حتى انه يتحقق انه لو لم يخرج واصابه كان يعتقد انه  
 لو خرج لما اصابه فقوله ان يظن في معنى ان يتحقق ومن شرح  
 البخاري لابن حجر اخرج الهيثم بن يكتب والطحاوي والبيهقي  
 بسند حسن من ابي موسى الاشعري انه قال ان هذا الطاعون قد  
 وقع فغن اراد ان يتره عنه فليفعل واحذروا اثنين ان يقول قائل  
 خرج خارج فسلم وجلس جالس فاصيب فلو كنت خرجت



سلمت كما سلم فلان ولو كنت جلست اصبت كما اصيب فلان  
 انتهى ( اقول لا خصوصية لكرهه هذا القول الذي ذكره  
 ابو موسى بهذا الخروج بل يكره مثله حتى في الفرار من الاسد  
 ونحوه مع وجوب الفرار في الاسد وجوازه هنا وهذا اصل  
 عظيم مهم اشار اليه رضى الله عنه ليعلم ان الاخذ بالاسباب سائغ  
 ومشروع والمحذور فيه هو اعتقاد التأثير لغير الله سبحانه وان  
 الاسباب تغير شيئا من احكام الله بل ما اصابك لم يكن ليخطئك  
 واما اخطأك لم يكن ليصيبك ولو فعلت ما فعلت فمن فر ولم يصبه  
 فالمقدر له في علم الله الفرار والسلامة فهو كالجبور على الفرار  
 كان من لم يفر واصابه فان المقدر له هو عدم الفرار وان تصببه  
 ولا محيد له عن كليهما فالنجاة والاصابة في صورتين كالنتيجة  
 للفرار وعدمه في الظاهر واما في نفس الامر فكلها من مخلوقة لله  
 ومرتبة بعضها على بعض في تقدير الله كما في سائر الاسباب التي  
 يتخلف فيها المسبب عن السبب من غير فرق وفي البخاري  
 عن عايشة رضى الله عنها قالت انه تعنى الطاعون كان عذابا  
 يبعثه الله على من يشاء فجعله رجة للمؤمنين وروى عنها انه  
 موعظة ورجة للمؤمنين وعذاب وسخط للكافرين قال الشيخ  
 مرعي بن جمال الدين المقدسي ثم المدني في رسالته تحقيق الظنون  
 باخبار الطاعون بعد ايراده هذا الاثر ما نصه والظاهر انه رجة  
 في حق المؤمنين باعتبار الآخرة واما في الدنيا فهو عذاب  
 وعقوبة ولا ينافي ذلك كونه شهادة ورجة اذ من لطف الله  
 بهذه الامة انه يجعل لهم عقوباتهم في الدنيا كما في الحديث امي  
 امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا  
 الفتن والزلازل والقتل رواه ابو داود بسند حسن والحاصل انه  
 نعمت في الظاهر ورجة في الباطن انتهى اقول وكونه بمنزلة

الفتن والزلازل صريح في انه يجب التحرز منه مهما امكن ولا يستحب  
 القاء الانسان نفسه اليه لكونه شهادة بل نهى النبي صلى الله عليه  
 وسلم عن الدخول الى الارض التي سمع بها وارشدنا الى كونه  
 من التلف كما تقدم واكرمنا الله بان جعله لنا شهادة فهذا  
 ما حضرني من الآثار لقله ما معي من المواد وفيه كفاية لمن انصف  
 ويكفيها اثبات كون المسئلة خلافية وان افاضل الصحابة على  
 المذهب الذي نرجه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي  
 كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واجعت الامة على عدالتهم  
 وعلى انهم كلهم افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال في حقهم لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم  
 ولا نصيفه او كما قال عليه السلام فاما اقوال العلماء التي هي العمدة  
 في حقنا وبحثهم في هذه الاحاديث والآثار فنقول قال الشيخ  
 مرعي السابق ذكره قد اختلف العلماء في حكمة النهي يعني عن  
 الدخول والخروج في الاحاديث السابقة فقال العلامة ابن القيم  
 ان في الدخول على الارض التي بها الوباء تعرضا للبلاء وموافاة له  
 في محل سلطانه واعانة الانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع  
 والعقل بل تجنب الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشد  
 الله اليها وهي حية عن الامكنة والاهوية الموزنية وفي النهي  
 عن الفرار حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر  
 على اقصيته والرضى بها انتهى اقول ومن قال بجواز الفرار  
 يقول بالثقة بالله والتوكل عليه الى آخره في حال فراره لان ما  
 ذكره لا يناقض الاخذ بالاسباب وكلامه رحمه الله صريح في انها  
 تعدى وانه يجب تجنبها والتحرز منها ومن الاماكن التي تكون  
 بها مع اعتقاد انه لا ينفع حذر من قدر بل النافع هو الله سبحانه  
 ووقوع السلامة عقب سببها هو ما اجرى الله به عادته سبحانه

وتعالى \* ثم قال الشيخ مرعي وقال ابن قتيبة نهى عن الخروج  
 لثلايظنوا ان الفرار يجتنبهم من قدر الله سبحانه وعن القدموم  
 ليكون اسكن لانفسهم واطيب لعبشهم ولان القادم يعرض  
 نفسه للبلاء انتهى \* اقول قوله ولان القادم الخ تصریح منه  
 بانها تضر من قدم عليها كالنار ثم قال وقال ابن العربي في شرح  
 الترمذی وحكمة النهی عن القدموم ان الله امر ان لا يتعرض  
 للخطف والبلاء وان كان لانه من قد رآه الله الاله من باب الحذر  
 الذي شرعه الله وحمية القائل بالجواز يعني جواز الفرار عن  
 الارض التي وقع بها ان ذلك روي عن عمر بن الخطاب وعمر بن  
 العاص وابي موسى الاشعري وبالقياس على الفرار من الاسد  
 انتهى الى ان ذكر الشيخ مرعي جواز التداوي منه فقال قد  
 اعترض قوم فقالوا قد سبق علم الله بنهاية اجل المرء ومدة سقمه  
 وصحته فاي معنى للعلاج فنقول لهذا السائل نسألك هذا  
 السؤال بعينه في كلما يتصرف فيه الناس من الاكل والشرب  
 واللباس لطرد البرد والحر وما في معناه ونقول لك قد سبق علم الله  
 بنهاية اجله ومدة صحته وسقمه فاي معنى لذلك فلا جواب له  
 الا ان يقول ان علم الله قد سبق ايضا بما يكون في كل ذلك بانها  
 اسباب الى بلوغ المرء نهاية المقدر فنقول له وان التداوي  
 ايضا كذلك فالعمل مقدر والموت مقدر والعلاج مقدر ولا مرد  
 لحكمه سبحانه انتهى اقول ولا مانع من ان تقول مثل ذلك  
 في التحرر عن الوباء بجميع انواعه وانه مقدر وسبب البلوغ  
 المرء نهاية اجله ولا مرد لحكمه قال الشيخ محمد بن احمد  
 في رسالته المن والسلوى في حديث لاعدى ما نصه وقد  
 جاء النهي عن دخول الارض التي بها الطاعون وعن  
 الخروج بعد وقوعه في حديث صحيح وقد اختلف العلماء

في هذا النهي فقبل للتنزيه فيكره ولا يحرم فيجوز القدوم عليه  
 لمن قوى توكله وضح يقينه ويجوز الانصراف عنه رخصة  
 حكاه البغوي في شرح السنة عن بعضهم واستدل بعضهم  
 لذلك بما جاء عن عمر رضي الله عنه وقيل للتحريم فيحرم القدوم  
 عليه والانصراف عنه (واستدل بعضهم لذلك بما جاء عن  
 عمر انه ندم على رجوعه ورده القرطبي في كتابه المفهم بانه  
 اي ندم عمر لا يصح واجيب بان سنده قوى وقد امكن الجمع  
 بما حكاه البغوي اقول هذا الاستدلال الذي ذكره صاحب المن  
 وقع سهوا في غير محله لان عمر لم يخالف مقتضى النهي حتى  
 يكون ندمه دليلا للتحريم بل هو دليل على كون النهي  
 تنزيها وهو ظاهر (ثم قال صاحب المن عقب ما ذكرنا عنه  
 وكذا الخروج فرارا لمن خيف عليه الفتنة باعتقاد العدوى  
 ان جلس ووقع به اي وهو ما اشار اليه ابو موسى الاشعري  
 ثم قال النووي وقدرى هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 يعني جواز الفرار وجواز القدوم (وان عمرو بن العاص قال  
 فروا عن هذا الرجز في الشعاب والادوية ورؤس الجبال قال  
 الحافظ ابن حجر وقد نقل القاضي عياض وغيره جواز  
 الخروج عن الارض التي يقع بها عن جماعة من الصحابة منهم  
 ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة وعن اتا بعين منهم  
 الاسود بن هلال ومسروق انتهى كلام ابن حجر) ثم قال  
 واستدل بعضهم لذلك بالنهي الوارد عن الدخول الى الارض  
 التي يقع بها يعني ان النهي يؤذن بانها تهلكة فيجوز الفرار منها  
 قال ورد بورد النهي عن الخروج بعد وقوعه واجيب بان النهي  
 للتنزيه وقيل للتحريم فلا يجوز الاقدام عليه ولا الخروج  
 لظاهر النهي لما في الاقدام عليه من الالتقاء بالنفس الى التهلكة

ولما في الخروج من التطير واعتقاد العدوى وبه قال ابن دقيق  
العبد وابن حجر وجماعة من المتأخرين قال النووي وهو مذهبا  
ومذهب الجمهور \* قال صاحب المن والسلوى في محل آخر  
واسنشكل انه صلى الله عليه وسلم \* اكل مع مجذوم وانه قال \*  
لا عدوى \* مع قوله صلى الله عليه وسلم \* فر من المجذوم  
فرارك من الاسد \* واجيب باجوبة ذكرها في المن والسلوى  
فنها ان المراد بنى العدوى والاكل مع المجذوم ابطال ما كانت  
الجاهلية تعتقده من ان الامراض تعدى بطبعها من غير اضافة  
الى الله سبحانه \* وامر بالفرار ليعين ان هذا من الاسباب التي  
اجرى الله العادة بانها تفضى الى مسيبتها ( في امره اثبات  
الاسباب \* وفي فعله ونهيه عن اعتقاد العدوى اشارة الى انها  
لا تستقل بل الله هو الذي يقدر ذلك فان شاء سلبها قواها  
فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقاها فاثرت اقول وهذا تصريح بما هو  
مرادنا ( ثم قال ومنها الجمع بين الحديثين بحمل الامر بالاجتناب  
على الاستحباب والاحتياط والاكل معه على بيان الجواز  
قال القاصي عياض وهو الصحيح ويتعين المصير اليه انتهى  
اقول فانظر رجك الله بعين الانصاف الى ما صححه القاصي  
عياض يتبين لك ان مال الجوابين السابقين واحد فان مقابل  
الاستحباب هو الكراهة وهي لانتساف الجواز ( والنهي الوارد  
في الفرار والقدم على الوباء من هذا النوع بلا فرق \* ثم ان  
تصحح الاعتقاد بنى تأثير ما سوى الله واجب ومتعين في كل  
شيء حتى في الشيع الحاصل من الاكل \* ثم مما يؤيد ذلك ما شاع  
في الامم من انه اذا دخل فضولى سبب لا يعقل دارا فيها  
الوباء فاصابه فمات لزمته الدية عند الامام مالك رضي الله عنه  
ولما ر ذلك نصا لعدم مطالعني كتب فقه المالكية وانما سمعته

في صغرى ممن ائق به نعم يتايد ذلك بما نقل عن الامام ابن عرفه  
 وهو من اهل الترجيح في مذهب الامام مالك واقواله معتبرة  
 عندهم وهو انه كان سكناه بمدينة تونس ويقرئ الدرس  
 برباطها والرباط متصل بالمدينة كانه من بعض حاراتها فانفق  
 ان وفعت الوباء في الرباط او في مدرسته فلم يذهب للاقراء  
 فقبل له فاحتج بالنهي عن القدوم على الارض التي وقع بها الوباء  
 فكانه اعتبرا اختلاف الحارات داخلا في عموم قوله صلى الله عليه  
 وسلم \* واذا سمعتم به بارض قوم اذ عبر بلفظ ارض لا بلفظ  
 بلدة فلما منع من ان يعتبر مثل ذلك في اختلاف الدور فلذلك  
 لزم التولية في تلك المسئلة وبعد اتمام هذه الرسالة وانتشار  
 بعض نسخها افادني الفاضل العلامة صحافر شينخي زاده السيد  
 محمد اسعد افندي ابق الله وجوده ان في البرازية مسئلة وهي  
 ان من اخذ جارية او عبدا على سوم الشرا وادخلها بغير اذن  
 صاحبها دارا بها الوباء فاضا بها ماتت ضمن قيمتها فلا فرق  
 حينئذ بين المذهبين فعلى هذا اذا وقعت الوباء بحارة او دار  
 يستحب او يجب على من في حارة اخرى ان لا يقدم على تلك الدار  
 او الحارة لظاهر النهى اللهم الا ان يكون فيها من تجب عيادته  
 او حضور جنازته فيكون القدوم ضروريا فيتقدر بقدر  
 الضرورة ولا يباح ما زاد عليها \* واكثر ما ذكره الشيخ مرعي  
 وصاحب المن وجدته بعد تقييدى لهذا المحل في فتح الباري  
 على صحيح البخارى للمافظ ابن حجر \* وها انا نقل بعض عبارته  
 لما فيها من زيادة البسط وان تقدم معناه فيما سبق \* قال رحمه الله  
 تعالى الفرقة الثانية ردوا حديث لا عدوى بان ابا هريرة رجع عنه  
 لشكه فيه او لثبوت عكسه عنده قالوا والاحاديث الواردة  
 باجتنابه اكثر مخارج واكثر طرقا فالمصير اليها اولى \* ثم قال

والمسلك الثالث قال ابو بكر الباقلاني اثبات العدوى في الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفي العدوى قال فيكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم \* لا عدوى في شئ الا من الجذام والبرص والجرب مثلا فيكافه قال لا يعدى شئ شيئا الا ما سبق تبين له ان فيه العدوى \* اقول وهذا عندى اولى واسلم مما يأتى بعده وعلى هذا القول فتخصيص كون الوباء تعدى يؤخذ بورود النهى عن القدوم وبحديث ان من القرى التلف وهو ظاهر اذ النص العام اذا دخله التخصيص امكن ادعاء تخصيصه ولو بما هو ادنى درجة منه كما هو مشهور في محله ثم قال ابن حجر رابعها ان الامر بالفرار من المجدوم لبس من باب العدوى في شئ بل هو لا مرطبيعى وهو انتقال الداء من جسد الى جسد بواسطة الملاسة والمخالطة وشم الريحه ولذلك يقع في كثير من الامراض في العادة انتقال الداء من المريض الى الصحيح بكثرة المخالطة وهذه طريقة ابن قتيبة قال ومن ذلك حديث لا يورد ممرض على مصحح اقول وهذا الذى ذكره بقوله بل هو الخ هو ما يعنون بالعدوى فاعنى قوله لبس من العدوى في شئ والعجب من الحافظ ابن حجر حيث نقله ولم يتبعه على انه لا يعكز على ما ندميه بل يؤيده والوباء داخله في عموم قوله في كثير من الامراض الخ ثم قال الحافظ ابن حجر وقد سلك الطحاوى في معانى الآثار مسلك ابن خزيمة فاورد حديث لا يورد ممرض على مصحح ثم قال معناه ان المصحح قد يصيبه ذلك فيقول الذى اورده لو اتى ما اورده عليه لم يصبه من هذا المرض شئ والواقع انه لو لم يورده لاصابه لكون الله قدره فنهى عن ابراده لهذه العلة التى لا يؤمن غالباً وقوعها في قلب المرء اقول هذا الوجه من جملة اقوال العلماء كما ترى والمتعصبون في زماننا جدوا في هذه المسئلة على

هذا التوجيه لا يعرفون غيره ويقولون نهى عن القدوم كيلا  
 تنغير عقائد العوام فاذا ما ذكر لهم كلام غير الطحاوى انكروه  
 ولم يعمدوه ويحاولون رده تسترا من ان يقال ان حكمة النهى  
 هي ان فيه القاء النفس الى التهلكة ولعل ذلك يتناقض رواج  
 حرفة بعضهم ثم ان قول الطحاوى رحمه الله انه لو لم يورده لاصابه  
 لكون الله قدره محل نظر ومناقشة اذ يتامح منه ان الله قدر  
 الاصابة ولم يقدر الورود بل الواقع انه قدر الاصابة نتيجة  
 عن الورود فلا بد من وقوعهما مرتين ثم وجدت بعد انتشار  
 النسخ في فتح الباري ايضا ما نصه وقال الطحاوى استدل من  
 اجاز الخروج اى الفرار بالنهى الوارد عن الدخول الى الارض  
 التى وقع بها قالوا وانما نهى عن الفرار خشية ان يعدى من  
 دخل عليه الى آخره وهذا بعينه هو ما كتبه الفاضل العلامة  
 السيد محمد اسعد افندى فى هامش ترجمتنا لهذه الرسالة بالتركية  
 وابداه احتمالا بنظره الثاقب من غير ان يرى نص الطحاوى كما  
 اخبرنى بنفسه منسكرا حفظه الله \* قال الشيخ ابو محمد بن  
 ابى جرة رضى الله عنه ونفعنا ببركاته الامر بالفرار من الاسد  
 ليس للوجوب بل للشفقة لانه صلى الله عليه وسلم كان ينهى امته  
 عن كل ما فيه ضرر باى وجه كان ويدلهم على ما فيه خير  
 ويمكن الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم واكلمه مع المجذوم  
 بان القول هو المشروع من اجل ضعف الخاطبين وفعلة  
 صلى الله عليه وسلم حقيقة الايمان فمن فعل الاول اصاب السنة  
 وهى اثر الحكمة ومن فعل الثانى كان اقوى يقينا لان الاشياء  
 كلها لا تأثر لها الا بمقتضى ارادة الله سبحانه وتقديره فمن وجد  
 فى نفسه ضعفا فليتبع امره فى الفرار لئلا يدخل بفعلة فى القاء  
 نفسه الى التهلكة فالخاصل ان الامور التى يتوقع منها الضرر



قد اباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغي للضعفاء  
 ان يقربوها واما اصحاب الصدق واليقين فهم بالخيار \* قال  
 وفي الحديث ان الحكم للاكثر لان الغالب من الناس هم الضعفاء  
 بخفاء الامر بالقرار بحسب ذلك انتهى كلام ابن ابي جرة بنقل  
 الحافظ ابن حجر وهو نص فيما ذكرناه وما سنذكره ان شاء الله  
 تعالى \* وذكر الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء ما معناه وحكمة  
 النهي عن الخروج من الارض التي وقع بها الوباء هو ان هذا  
 المرض لما كان بتقدير الله ناشئا عن تغير الاهوية وسمية العقونات  
 وهي انما تؤثرا ولا في باطن الانسان ولا يظهر اثرها في الخارج  
 الا بعد ايام عديدة فلورخص في الخروج عنها لما كان ذلك  
 الخروج سببا للسلامة اذ ربما يكون الاثر الباطني قد تقدم  
 ولما يظهر اثره في الخارج فتكون سلامته موهومة فيلتحق بالقسم  
 الثالث الذي هو الكي والرقبة ونحوهما ثم لو تجرد هذا المعنى  
 لما كان علة لورود النهي الا انه انضم اليه شيء آخر وهو انه  
 لو رخص في الخروج لربما بقي المرضى بدون متعهد ولا يوجد  
 من يدفن الموتى فيكون فرارهم سببا للضياح الاخرين ولذا  
 شبه في بعض الاحاديث القار منه بالفار من الزحف والمؤمنون  
 كالبنيان يشد بعضه بعضا فهذا ما ينقذ لنا في حكمة النهي  
 انتهى \* وقال رحمه الله في كتاب التوكل من الاحياء ايضا \* اعلم ان  
 الضرر يعرض للخوف في نفس او مال ولبس من شرط التوكل  
 ترك الاسباب الدافعة راسا اما في النفس فكالتوكل في الارض  
 المسبعة او مجرى السيل من الوادي او تحت جدار مائل او سقف  
 منكسر فكل ذلك منهى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك  
 نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع به والى مظنون والى موهوم  
 فتترك الموهوم منها من شرط التوكل وهو الذي نسبته الى دفع

الضمر نسبة الكي والرقية فان الكية والرقية تقدم به على  
 المحذور دفعا لما يتوقع وقد تستعمل بعد نزول المحذور للزالة  
 واما المظنون والمقطوع به فلا يقتضى التوكل تركه الى ان قال  
 رحمه الله فهذا يبين ان مسبب الاسباب اجري سنته بربط  
 المسببات بالاسباب اظهار الحكمة والادوية اسباب مسخرة  
 بحكم الله كسائر الاسباب فكما ان الخبز دواء الجوع والماء دواء  
 العطش فالسكجيين دواء الصفرا والسقمونيا دواء الاسهال  
 لا يغارقها الا في امرين احدهما ان معالجة الجوع والعطش  
 بالخبز والماء جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفرا  
 بالسكجيين يدركه بعض الخواص فمن ادركه بالتجربة التحق  
 في حقه بالاول \* اقول هذا ما كنا اشرفنا اليه في اول الباب فليتبناه  
 ثم قال والثاني السواء يسهل والسكجيين يسكن الصفرا  
 بشروط اخرى الباطن واسباب في المزاج وربما يتعذر الوقوف  
 على شروطها وربما تفوت بعض الشروط فيتقاعد الدواء عن  
 الاسهال واما زوال العطش فلا يستدعي سوى الماء شروطا  
 كثيرة فقد يتفق من العوارض ما يوجب دوام العطش مع  
 كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلاف الاسباب ابدا ينحصر  
 في هذين الفين والا فالسبب يتلو السبب لامحالة مهما تم شروط  
 السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيره وترتيبه بحكم  
 حكمته وكإل قدرته فلا يضر المتوكل استعماله مع النظر الى  
 مسبب الاسباب دون النظر الى الطبيب والدواء انتهى بلفظه  
 رضى الله عنه وتطبيق كلامه على ما نحن بصدده ظاهر اذا المدعى  
 هو ان الاحتراز سبب السلامة من الوباء وثبت بالتجربة المعبرة  
 والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (الباب الثاني) في الاستدلال  
 على جواز الاحتماء والتحرز وان وقعت التسمية من الكفار

بلفظ الكرتينة فنقول قد تلخص من مجموع ما سردناه في الباب  
 الاول من اقوال العلماء ونصوص الآثار ان في هذه المسئلة  
 ثلاثة مذاهب الاول مذهب الاكابر وهو نبذ الاسباب والتوكل  
 على الله بقوة اليقين فلا يفر احدهم من الارض التي وقع بها  
 الوباء ويقدم على الارض التي سمع بها اعتمادا على انه لا يصيبهم  
 الا ما كتب لهم ويلزمهم حمل النهي النبوي على التنزيه والا  
 لمساغ لهم القدوم على الارض التي بها ولا مواكبة المجذوم  
 ولا يؤمر بهذا الا من وصل في قوة اليقين الى درجتهم ولذلك  
 يجوز لهم السفر في المساويز المعطشة بغير ماء ولا زاد وربما لا يفر  
 احدهم من الاسد وقد يستخزلهم الاسد كرامة من الله \* والنبي  
 صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين غير انه مكلف بتبليغ الرسالة  
 وبان يكون قدوة لامته وفيهم القوي والضعيف والمعبل  
 والمحترق والحكيم للاكثر وهم الضعفا وكان بالموؤمنين رحما  
 فلم يرد الله منه ان يشق على امته ولا ان يحملهم ما فوق طاقتهم  
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم \* يسروا ولا تعسروا \* وقال  
 صلى الله عليه وسلم \* حدثوا الناس على قدر عقولهم اريدون  
 ان يكذب الله ورسوله او كما قال عليه السلام \* وقال يسروا يسروا  
 ضعفائكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في قصة ذي اليمين  
 \* اني لانسى ولكني انسى لاسن او كما قال عليه السلام والمذهب  
 الثاني هو ان لا يقدم على الارض التي سمع بها الوباء ولا يفر  
 من الارض التي وقع بها عملا بظاهر النهي النبوي وعلم بان  
 الفرار والقدوم وعدمهما لا يغير شي \* منها ما كتب وما قدر  
 بحمل النهي النبوي على التحريم ولا يبعد ان يقال انه مذهب  
 جمهور المتأخرين والمذهب الثالث هو جواز الفرار من الارض  
 التي وقع بها الوباء وعدم القدوم على الارض التي سمع بها العلم

بان الفرار وعدمه والقدم وعدمه لا تغير شيئا مما قدر في علم  
 الله بل هي من جملة الاسباب التي امر الشارع بالاخذ بهما  
 مهما صححت سببتهما وان التأثير عند استعمالها لله سبحانه عندها  
 لا بها وقاسوا ذلك على الجذام وجلوا النهى النبوي على الشفقة  
 والتزيه وهو مذهب عمر بن الخطاب وجماعة من اكابر الصحابة  
 والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين \* وبعدها انتشار نسخ من  
 الرسالة وقفت على ما يشهد لذلك في كلام ابن حجر رحمه الله  
 في رسالة سماها الماعون في اخبار الطاعون \* ثم نقول لنا ثلاثة  
 احوال الاول الفرار من الارض التي وقع بها الوباء والثانية  
 القدم على الارض التي سمع بها وقد سبق احكامهما مبسوطه  
 والحالة الثالثة قدوم من وقعت الوباء بارضهم علينا ولم يرد  
 نص صريح ولا تكلم فيه احد من العلماء فيما اعلم والاصل فيما  
 لم يرد فيه نص مخصوص هو ان يرجع فيه الى الاصول والاصل  
 اباحة الاخذ بالاسباب ودفع المضرة مهما ثبتت السببية وتبين  
 مدخل الضرر بالتجربة المعتبرة وهي في مسئلتنا لا ينكرها الا  
 مكابر ولبس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل  
 اذ منذ مئتين من السنين وهذا النوع من الاحتراز مسمى  
 بالكرنينية موجود في جميع البلاد الفرنجية وفي بعض بلاد  
 الاسلام مثل تونس وطرابلس وطنججة وتطاون وغيرها من  
 عراسي سلطان فاس ولم يعهد وقوع الوباء بها ولم تخل في الاكثر  
 ما سواها من بلاد الاسلام من وقوع الوباء فالجزائر يتصل  
 شرقها بتونس كما يتصل غربيها بطنججة وتطاون فلما خلت  
 الجزائر من الوباء ولم يسمع بوقوعها بتونس وطنججة وتطاون  
 بعهد ان احدثوا الكرنينية ومنذ دخل الفرنسيون الجزائر  
 الى يومنا هذا لم يظهر اثر الوباء بها لاحداثهم الكرنينية ويؤيد

ذلك ان بعض من يسكن البلدان التي بغير كرتينة عند وقوع  
 الوباء يلتزمون عدم الاختلاط بالناس ويلتزمون ديارهم على  
 قاعدة الكرتينة فلا يصاب لهم احد باذن الله وتكرر ذلك  
 واطردت السلامة وانا العبد الحقير حضرت وقوع الوباء  
 بالجزائر نحو عشرين سنة كما سبق والتزمت التحرز باقل مما  
 يحتاج الفرنج فكنت اصلي الجمعة واحضر جناز اصحابي  
 من غير ان افتحم مجتمع الناس ومن غير ان امس احدا ولا قاشا  
 ثم ارجع فابتغى فسألني الله انا وجميع من معي وبمثل هذا ثبتت  
 التجربة وتحقق السببية مع الانصاف ولبس في القواعد الدينية  
 ما تترتب عليه الكراهة فضلا عن التحريم اذ الاحتراز عن  
 مقاربة المرضى بالوباء من جملة الاسباب الجائز اخذ الانسان  
 بها مع اسناد التأثير والسلامة الى الله سبحانه وثبتت سببية  
 الاحتراز للسلامة بقوله صلى الله عليه وسلم \* ان من عرف  
 التلف وتأيد بنهيه عن القوم على الارض التي سمع بها فذلك  
 صريح في كونها كالجذام المأمور باجتنابها مهما امكن مع ان  
 الادب هو عدم التصريح بكونها تعدي كما رأيت في بعض  
 النقايد على ان ابا هريرة رضى الله عنه رجع عن روايته وابوبكر  
 الباقلاني وغيره من العلماء جزموا بانها تعدي ومنهم من قال  
 ان ذلك من طبعها كما تقدم ولذلك شبهها عمرو بن العاص  
 بالنار في الاثر السابق ثم ان الاستدلال لهذا النوع من الاحتراز  
 لا يتم اذ لم يرد نص في ذلك ولنا ان نقول ان قوله صلى الله عليه  
 وسلم \* لا يورد المرض على المصح نص صريح في جواز هذا  
 الاحتراز او وجوبه لانه عام وغير مخصوص بالمواسي فان الذي  
 فسر المرض بالذي اصاب ما شبهته مرض والمصح بالذي صحته  
 ما شبهته كما سبق اما ان يدعى انه عرف عام كالدابة تعم لغة كل

يندب اى يمشى برجله وخصصه العرف العام بما عدا الحشرات  
 والطيور واما ان يستند الى قرينة سؤال السائل وكلاهما غير  
 مسلم اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ويعم الآدميين  
 اذا كان فيهم مرض كالجرب والجذام والوباء لان شرط العرف  
 العام هو ان يهجر المعنى اللغوى ولا يستعمل وهنا المرض والمصح  
 اكثر ما يستعمل يتبادر منه العموم بدون تخصيص بالمواشى سلمنا  
 ان يكون عرفا عاما او بقرينة المقام مخصوصا بمن مرضت  
 ماشيته فلم لا يقاس عليه المرض والمصح من بني آدم اذ ليس  
 تضرر الآدميين بدخول المرضى عليهم اقل من تضرر الماشية  
 بورود المرض عليهما كما ان شهرة تضرر الآدميين بذلك ليس  
 اقل من شهرة تضرر الماشية وايضا فشرف الماشية لا يساوى  
 شرف الآدمى فهذه ثلاثة وجوه تقتضى اولوية الآدميين  
 بهذا الحكم الذى هو النهى عن ايراد المرض على المصح  
 وتضرر الآدميين بورود المريض على المصحح ثبت بقوله عليه  
 الصلاة والسلام \* ان من القرى التلف وبنهيه عن القسوم  
 عليها وبالتجربة الصحيحة ولنا ان نقبس ذلك على القسوم على  
 الارض التى سمع بها الوباء الذى نهى عنه اذ فى كل من المقبس  
 والمقبس عليه المحذور بعينه بل المقبس هنا اولى بالحكم لعموم  
 الضرر وبيانه ان قدوم من قدم على الارض التى سمع بها الوباء  
 وقدوم اهل تلك الارض على غيرهم يوجد فيهما الاختلاط والتضرر  
 الناشئ عنه وقول المتعصبين انه نهى عنه لثلاثين عقائد الناس  
 هوس ولم يعرج عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى جوابه  
 لابى عبيدة ولا من معه من الصحابة رضوان الله عنهم اجمعين  
 على اتنا اذا سلمنا ذلك فتغير عقائد العوام يجوز ان يعتبر هنا ايضا  
 بل نقول ان ضرر قدوم من معه شأبة المرض على غيرهم اشد

من قدوم الغير عليهم وبيانه ان الضرر في القدوم على الارض  
التي يسمع بها الوباء يختص بمن قدم عليهم وفي قدوم اهل تلك  
الارض على غيرهم يعم الضرر الاطفال والنساء وكل من لبس  
من شأنه السفر والتنقل وايضا فان سمية الوباء في اول ظهورها  
اشد منها عند قرب انتهائها عادة مطردة وقلما يسلم المريض بها  
في اول ظهورها وتكثر السلامة عند قرب انتهائها باذن الله  
فقدومنا عليهم ربما يصادف قرب انتهائها وضعف سميتها  
بخلاف قدومهم علينا فانه يكون سببا لابتداء ظهورها وقوة  
سميتها فتعين ان ضرر قدومهم علينا اشد فيكون المقبس  
الذي هو قدومهم علينا اولي بالحكم من المقبس عليه وهو  
قدومنا عليهم فيدل على انه منهي عنه بدلالة الفحوى ويكون  
عدم تمكين القادمين علينا من الدخول اذا كان فيهم شائبة  
المرض جائزا او مستحبا او واجبا على الخلاف السابق (فصل)  
وللمتعصبين هنا اعتراضات لا بأس بذكرها ونحر الجواب عنها  
فالاعتراض الاول يرجع معناه الى قوله عليه الصلاة والسلام  
فن اعدى الاول \* والجواب ان هذا صحيح ووارد على من  
يعتقد انها تعدى بالطبع وانها لا تكون بغير عدوى وهذا  
لا يقوله مسلم ولم يخف عن مثل ابي بكر الباقلاني حيث اثبت  
العدوى في بعض الامراض بل نقول ان كثيرا من الاسباب  
المطرودة المتفق عليها كتوقف التوالد على ازدواج مثلا  
لا يقال فيه من ولد الاول الا لمن انكر خلق الله وايجاهه قال الله  
تعالي \* ومن كل شيء خلقنا زوجين \* واطردت الحكمة بعد  
خلقه الزوجين ان لا يكون ولد الا عن ازدواج وخرق العادة  
قد يكون مجزءا وكرامة كخلق حوا وعيسى عليه السلام  
ولاندعى ان الوباء لا تكون الا عن العدوى بل قد يكون لها

اسباب اخر الا انها قليلة ولعل ان فساد الاهوية وعفواناتها  
 تورث باذن الله امراضا مشهورة لانكر فرما نشد سمية تلك  
 العفونات في بعض الافراد فتصير بحيث تورث باذن الله في كفا  
 يجاورها فلذلك قدمنا ان الشيء قد يكون له اسباب متعددة  
 وموانع وستزيد البحث شرحا فيما بعد ان شاء الله الاعتراض  
 الثاني ان التجربة التي ادعيتوها غير مطردة الا ترى انه قد تنكر  
 لكثير من الناس مخالطة المرضى ومداواتهم وغسل امواتهم  
 ولبس ثيابهم ولم يتضرروا الخ ما هو مشهور في السن العوام  
 والجواب ان هذا نوع من المغالطة والمصادرة اذ لم يدع احد  
 ان كل من خاط المريض بالوباء اصيب بل المدعى ان اكثر  
 من اصابته الوباء فسببه مغالطة المريض بها وعدم التحرز  
 ونظيره المتفق عليه ان ركوب السفينة سبب للقيء والغثيان  
 ويعرض لاكثر من ركب البحر مع عدم تضرر بعضهم ولا يقدح  
 ذلك في سببية ركوب السفينة للقيء والغثيان وقد يحدث  
 القيء عند ركوب السفينة بسبب آخر الا انه نادر ولا يكابر فيه  
 احد وكما ان كل ولادة فهي عن ازد واج ولبس كل ازد واج  
 مولدا كذلك كل تضرر وبأى فهو عن مخالطة مريض ولبس  
 كل مخالطة ينشأ عنها التضرر ولذا قدمنا انه قد يكون  
 للشيء شروط وموانع وان وجود السبب لا يقتضى عدم تخلف  
 المسبب الاعتراض الثالث ان الموت بالطاعون شهادة ورحمة  
 ولا ينبغي التجنب والاحتراز عن مواقع الشهادة والرحمة  
 والجواب ان كونه شهادة ورحمة قد تقدم لنا انه في حق الآخرة  
 واما في حق الدنيا فانه عذاب وفتنة وورد ما يؤيده ثم يتسلم  
 ان لا يكون عذابا وفتنة فلبس الموت بها باكثر اجرا من شهادة  
 المعركة مع ان انحاذ المحن والدرقة ولبس الزرود والدرع



ونحوها كلها لدفع ذلك الموت والشهادة الثابتة بنص القرآن  
 ويكفر منكرها والاحتراز عنها بكل ممكن مشروع ومأمور به  
 وفعله النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يجوز الاحتراز عن  
 هذه الشهادة الثابتة بطريق الآحاد ولا يكفر منكرها وهي  
 اقل اجرام من شهادة المعركة ومدافعتها بالتحرز واخذ الحذر  
 الذي ارشدنا اليه حديث ان من القرف التلغف وجرب نفعه  
 اذ لافرق بين مدافعة هاتين الشهادتين الا يكون المدافعة  
 في كل واحدة بما يناسبها مما قد جرب نفعه وخصوصا حيث  
 وردانه وخن اعدائنا من الجن فاذا جاز التترس عن طعن اعدائنا  
 من الانس فلم لا يجوز التترس عن طعن اعدائنا من الجن \*  
 الاعتراض الرابع انه ورد في دعائه صلى الله عليه وسلم \* اللهم اجعل  
 فناء امتي بالطاعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن  
 قد عرفناه فالطاعون فقال غدة كغدة البعير تصيب الناس  
 في مراقهم فكيف يجوز التحرز عن شيء ارتضاه النبي صلى الله  
 عليه وسلم لامته وسأله من الله سبحانه لهم \* والجواب ان ذلك  
 ذكره العلماء ووجهه بان الله سبحانه كشف لنبيه عليه السلام  
 ما سيقع بعده من الفتن الناشئة عن الاختلاف التي اولها  
 قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه بحيث ان الموت في الجهاد  
 والوباء اهون منه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل  
 ذلك القتل بسبب فتنة الاختلاف قتلا بالطعن والطاعون  
 واوكان الموت به مرغوبا له صلى الله عليه وسلم لامر بالقدوم  
 على الارض التي يسمع بها الوباء لما فيه من تحقق ما دغب فيه  
 ولما رجع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمن معه من معظم  
 الصحابة عن الشام كما تقدم وايضا كما ان دعاءه عليه السلام  
 لامته بالطعن لم يستلزم ترك التحرز بالدروع والدرقة ونحوها

كذلك دعاؤه عليه السلام لامته بالطاعون لا يستلزم ترك التمرز  
 منها \* الاعتراض الخامس انه قد اختلف العلماء في جواز الدعاء  
 برفعه فكيف يجوز الاحتراز منه والجواب ان اختلاف العلماء  
 انما هو في جواز الاجتماع للدعاء كما في الاستسقاء والخسوف  
 والكسوف فذهب من اجازة قياسا على الاستسقاء ومنعه  
 اذ لم يرد في السنة واظن ايضا ان خلافهم في الدعاء برفعه في  
 القنوت لان القنوت عند الامام مالك والشافعي في صلاة الصبح  
 فن اجاز الدعاء برفعه فيه لعله اعتبره من جملة الفتن التي يشرع  
 القنوت برفعها ومن منعه اعتبره كونه من كلام الدنيا واما مطلق  
 الدعاء برفعه فلا يرتاب في جوازه من له ادنى مسكة من الفهم  
 اذ الدعاء بدفع الاعداء وبالانتصار عليهم وبان لا يموت ولا يقتل  
 احد من المسلمين جائز انه جهاد وشهادة فكيف لا يجوز الدعاء  
 بسلامة المسلمين من هذا الرجز الذي نهينا عن القدوم عليه  
 (الاعتراض السادس ان الاحتراز على هذا الوجه واجب او  
 مستحب او جائز وكلها احكام شرعية فهل ثبت هذا بحكم  
 جديد في القرن الثالث عشر ام كان ورد في السنة ولم يظفر به  
 احد قبلك فالجواب انه لا تهويل بهذا الاعتراض لاننا نلزم  
 كونه من خطاب الوضع خوطينا به في مثل قوله تعالى \* ولا تلقوا  
 بأيديكم الى التهلكة \* فيلزمنا موجه عند تحقق شرطه وهو  
 صحة التجربة وثبوت السببية والافرق بين هذا وبين ما اذا وجد  
 نبات سمى بتحقق بالتجربة انه قاتل فيحرم استعماله واطعامه  
 للغير لا يحكم جديد بل بعموم حرمة استعمال القاتل والمضر  
 فما يقال في حرمة استعمال هذا النبات يقال مثله هنا الاعتراض  
 السابع انه قد ثبت بنص الشارع كون الطاعون من وخن  
 اعدائنا من الجن وهم لا يحبونهم قرب ولا بعد بحسب نشأتهم

وثبت انهم يسترقون السمع فكيف يمنعهم من التأثير فينا هذا  
 التحرز والاحتماء والتباعد عن المريض الجواب ان كونه من  
 الجن لا يمكن انكاره وقد شوهد ما يعضده ولا ريب ان الوباء  
 اصل منشأه من العفونات وهي اوفق بمزاج الجن لما في كل بعض  
 من حرارة خبيثة فلا يبعد ان تكون تلك السميات المتكونة في  
 العفونات التي يدعيها الحكماء هي عين تكون الجن كان تلك  
 السمية روح العفونات وخالصها والجن اصل نشأتهم من النار  
 ولبس كل الجن يتسلط بهذا الوخز بل هذا النوع الذي تولد  
 من العفونات وهذا مجرد احتمال والقرائن تعضده وتسلط  
 الجن على نوع بني آدم لا يكون الا باذن الله سبحانه والجن  
 بمقتضى خلقهم اعداء للانسان بل لجمع ما سواهم مثل عدوة  
 النار لما يجاورها من سائر العناصر وخصوصا النشأة الترابية  
 مع ما انضم الى ذلك من امر ايهم ابلبس وطرده ولعنته  
 بسبب اب البشر آدم عليه السلام ولذلك تغل صداقتهم  
 لنوع بني آدم وان كانوا على دينهم ولا يمكننا معرفة نشأتهم  
 الا بمقدار ما ارشدنا اليه الشارع وتحققنا بالتجربة وبما اشار  
 اليه نبينا صلى الله عليه وسلم بعد ان اخبرنا بانه من وخر الجن  
 بقوله ان من العرف التلغف وبنيه عليه السلام عن القدوم  
 على الارض التي وقع بها كونهم لا يمكنهم التسلط علينا بذلك  
 الوخز اذا احترزنا عن مماسة المريض وعن مماسه متعلقاته  
 ولا يلزم معرفة الكيفية فيجب علينا دفع مضرتهم اذا علمنا  
 وجه الدفع ومنفعته لنا وكلما يمكن ان يقال في تفصيل الكيفية  
 فانما هو احتمال اورجم بالغيب فكما ان الواجب في دفع مضرة  
 الانسان هو ما جرب نفعه من الاسباب وان كانت من نوع الرقي  
 والخواص التي يجهل فيها كيفية التأثير باذن الله كذلك يجب

علينا دفع مضرة الجن بكلها جرب نفعه ولو كان من قبيل ما  
 لا يعقل كيفية نفعه ما لم يخالف قواعد ديننا والمجرب في دفع  
 مضرتهم هو هذا الاحتراز المجرب مع اصلاح الهواء الذي  
 يمكن ان يتكونوا من عفوناته باذن الله تعالى وكل موت يعرض  
 لنا من تسلط اعدائنا من الانس والجن قد اكرمنا الله سبحانه  
 بان جعله لنا شهادة وامرنا بدفع اسباب ذلك الموت وبالذعاء  
 بالنصر عليهم والسلامة والنجاة من شرهم والذي يتقدح لنا  
 في تفصيل ما سبق هو ان اصل تولد هذا المرض لما كان تعفن  
 الاهوية وتولد السمية كما صرح به الاطبا ووافقهم الفرنج  
 حتى انهم اعتنوا بازالة العفونات حينئذ كانوا بمصر  
 ولم يساعدتهم عوام اهلها على مقترحهم فاتهم ان تلك السمية  
 قد تشتد في بعض الافراد وتصبح بحيث تشبث بكلما يجاورها  
 مما يحفظ السمية كالقطن والصوف مثل ما تحفظ الروائح الطيبة  
 فيكون مماستها سببا لسريانها باذن الله وان قلنا ان تلك السمية  
 هي الجن فلا يبعد ان يكون ذلك نوعا منهم مخصوصا وتلك  
 كيفية طعنهم ووخزهم ونظير ذلك من غير تكبير ولا فرق كلب  
 الكلاب فانه عن سمية تشتد في بعض الكلاب وتصير بحيث  
 تسرى في كل من عضه ذلك الكلب او اصابه ريقه بل قد يعدى  
 الكلب بمجرد هجوم ذلك الكلب من غير ان يعض كما هو مشهور  
 ولو لم يقتل هذا الكلب لاعدى كل حيوان لقيه ولهالك به  
 مثل ما يهلك بالوباء او اكثر وهذا مسلم لا يكابر فيه احد  
 والاحتراز منه واجب اتفاقا والفرق بينه وبين الوباء انما هو  
 في كيفية السريان وانتقال السمية او اطباء الاسلام ومن تقدمهم  
 لم يقع لهم ممارسة الوباء ولا استقرار ما تشبث به فلم يصرحوا  
 الا بكونها من الامراض العادية ولم يتحققوا بما ذا تعدى ولا

بانه اذا لم تقع مماسة للمريض اولى بعض ما مسه او مس ما مسه  
من الصوف ونحوه فانها لا تعدى لانه قد جرب ان التقرب من  
المريض بها من غير اتصال ولو بواسطة فانه لا يضر باذن الله  
سبحانه اللهم الا اذا كان في محل قد اشتد تعفن اهويته فيتضرر  
الانسان بكثرة استنشاقه لها من غير ملامسة ولا مجال المجزم  
بالكيفية كما لا مجال لانكار ما تكررت فيه التجربة واطردت  
والله الموفق سبحانه (الباب الثالث) في حكاية ترتيب الاحتراز  
الذي التزمه الفرنج وسموه كرتينه وما هو من قبيل الاحتياط  
فقط وانه لا يصادم قواعد الدين الا في شئ واحد فنقول اعلم  
ان مبنى امر الكرتينه على الاعتناء واستواء الامير والحقير وعدم  
مراعاة الخواطر والمعتمد في ترتيبها هو ان لهم في كل بلدة قناصل  
ووظيفتهم ان كل سفينة تسافر من البلاد التي يكونون بها هو  
ان يكتب كل واحد منهم للسفينة التي من جنسه ورقة مسمورة  
يذكر فيها عدد من في السفينة وصفاتهم وبين امر الوباء  
هل له اثر في تلك البلدة او فيما يجاورها ام لا وهل ورد اليها  
سفينة من بلاد بها الوباء ام لا الى آخر التفاصيل فينبون امر  
الكرتينه على ذلك ويقدر ون كل ممكن ويختاطون غاية  
الاحتياط ولهم كبير مطاع نافذ الامر في الكرتينه ويضمون اليه  
جماعة للشورى فيحضرون كل يوم ويعينون كمية ايام الكرتينه  
لكل سفينة تخيلوا فيها اثر الوباء واما السفن التي تقدم عليهم  
فانها على طبقات (الاولى كل من اتى من بلدة قريبة وفيها كرتينه  
مستوفية الشروط فهؤلاء يدخلون بغير كرتينه) والثانية كل من  
اتى من بلدة كذلك الا انها بعيدة فيلزمونهم بايام قلائل  
لا احتمال كونهم تخالطوا في طريقهم مع غيرهم وكتبوا ذلك  
(والثالثة كل من اتى من بلدة لا كرتينه فيها ولا مرض او ان لها

كرتينه غير مستوفية الشروط ولبس فيها ولا فيما يجاورها  
 مرض فيلزمونهم بنحو عشرين يوماً كرتينه وان كان  
 المرض فيما يجاورها فحكمها حكم من كانت الوباء بارضهم كما  
 يأتي ( والرابعة كل من أتى من بلدة بها او بما يجاورها المرض  
 ولم يظهر اثره في سفينتهم فيلزمونهم بنحو شهرين مع غاية التحرز  
 منهم) والخامسة كل من ظهر المرض في سفينتهم في اكثر  
 الكرتينات يطردونهم واما في الكرتينات المحكمة فيأمر ونهم  
 بالنزول بحريدين وبحرقون السفينة بما فيها او بفرقونها على ما  
 بلغنا ويفرمون قيمتها لاربابها من بيت مالهم ولا تحقق صحة  
 ذلك ويعطون القادمين ثيابا اخر ويزولونهم في موضع من  
 الكرتينه بحيث لا يراهم احد ومعهم حراس لهم ووراءهم حراس  
 آخرون يتوسطون بينهم وبين من خلفهم ثم ووراءهم حراس اخر  
 ايضا يتوسطون بينهم وبين اهل البلاد فيكون ثلاث طبقات هم  
 مع حراسهم وطبقة الحراس الثانية ثم الثالثة فيلزمون القادمين  
 بنحو ثلاثة اشهر فان مرض او مات لهم احد في تلك المدة  
 ينقلونهم الى محمل آخر ويستأنفون لهم ثلاثة اشهر من يوم  
 المريض والمريض يقومون بحقه في التداوي واصلاح حاله  
 والبروربه فان مات فعلوا به المنكرات من القائه بذيابه في حفرة  
 والقائه نحو الجير عليه كما هي عادتهم في عدم احترام الميت  
 وان لم يمرض لهم احد في مدة شهرين مثلا فيمكن ان يخفف عنهم  
 ويمكنون الناس من رؤيتهم والتحدث معهم ولا مسامحة  
 ولا محابة في كل ما ذكرنا فبستوى الامر بين سفانهم الحريية  
 وسفان التجار وابن اميرهم مع احقر الناس \* والامتعة التي ترد  
 مع القادمين ما كان منها كالصوف والسكان وكل ما فيه لبقية  
 يسمونه كونطره ما صبو تغلظ فيه الكرتينه وخصوصا ما كان

غير مصنوع فيزولونها ويجعلون عدد ايامها ضعف ما يجعلون  
لن جاء معها فيما اظن ومن اتى معها فيبتدى حسابهم من يوم  
مفارتهم للامعة واما جميع انواع الخشب والحبوب والنباتات  
التي لا تبلغ فيها والمابعات والمعادن بانواعها فلبس فيها  
كرتنيه وانما يتحرون عند ادخالها حتى لا يكون فيها خرقة  
او قطعة صوف ونحوه وان قل ويلزمون من اتى معها ما هي  
العادة على ما تقدم ولهم خدمة كثيرون بعلامات ظاهرة فاذا  
جاءت سفينة طلع اليها حدهم فان لم تلزم كرتنيه نزل وان لزمهم  
بقي معهم فان نزلوا باجمعهم نزل معهم وكان حارسهم وان افترقوا  
في اماكن يزداد لهم من الخدمة حتى يكون في كل مسكن حارس  
ويؤمرون بان يفتحوا ما معهم من الثياب والصنادق واما ما في  
الفرش من صوف ونحوه فانه نافع لصاحبه لا تغلظ فيه الكرتنيه  
واما ما ذكرنا المسمى كونه ماصيا فان لهم مواضع واسعة  
بسقوف على اعمدة مقنوعة الجوانب يضعون فيها ذلك  
ويعينون لها من الخدمة ما يكفي لفتحها ونشرها للهواء وحكم  
الخدمة حكم الامعة التي يتخذونها لا يتخالطون احد الى انتهاء  
العدد ومن مس احدهم لزمه ما بقي لهم فيصير كواحد منهم  
وبعد تمام الكرتنيه يردون الامعة الى احسن ما كانت من غير  
ان ينقص منها شيء كعادتهم في الاعتناء بامور التجار واجرتهم  
على قدر تعبههم واما محل الكرتنيه في جرمه فكبير جدا يحبط به  
سورتين وفيه مطبخ كبير وطباخون يعطون من شاء ماشاء  
بمن معلوم كما يعطون الفرش والآلات السكنى لمن شاء باجرة  
معينة ولا يختلطون مع احد من في الكرتنيه بل يتناولون من شاء  
ماشاء من غير مماسة \* والحارس الذي مع القاد مين يحرس جميع  
ذلك ولهم حمام له بيوت في كل بيت حوض اى مغطس فيه

هيئان حارة وباردة يدخل من شاء، ويأتي بمناشفه ويعطى الاجرة  
 المعينة ولا يختلط احد بغيره الا اذا كانت ايام الكرنتينه منساوية  
 فيتحد حكمهما فان اختلفت وتماسا ولو بادنى خبط التحق الاقل  
 بالاكثر فان كان الاقل مجنيا عليه لزم الجاني ما زاد من المصادف  
 على ايام المجنى عليه قبل التماس بقواعد يطول شرحها ولهم  
 ائنة كثيرة فكل بيتين او ثلاثة يحيط بها حائط كالحریم لها  
 وله باب يغلقه الحارس ويبيت معهم ولهم محل عند الباب  
 الخارج له درابزين من جهتين فاذا جاء احد ممن له حاجة  
 باحدهم نودي فيأتي مع حارسه ويقف خارج الدرابزين  
 ويقف الآخر خلف الدرابزين المقابل بحيث لا يمكن تماسهما  
 فينكلمان ما ارادا وان مرض احدهم او مات بغير الوباء يزدلهم  
 في عدد ايام الكرنتينه احتياطا ولهم تفاصيل يطول شرحها  
 ومدارها شدة الاحتياط وقد شوهد وقوع الوباء ببعض من  
 في الكرنتينه فلم تعد من وقعت بهم الى غيرهم ممن يجوارهم ولا  
 الى الطبقة الثانية من الحراس فضلا ممن خلفهم وقد وقع  
 الوباء سنة ١٢٥١ بمصر فاشفق والبها على من عنده من الملاحين  
 والقبودانات والعساكر فارسل معظمهم الى جزيرة كريت وكان  
 يرسل لهم الميرة من الاسكندرية قبلغنا ممن حضر انه كان يموت  
 بالوباء في الكرنتينه نخلق كثير ممن يقدم بالميرة ومع ذلك فلم تعد  
 الى من في كريت باذن الله لاحكامهم الكرنتينه على شرط الفرنج  
 وبهذا ونحوه ثبتت التجربة وقد تقدم احترازي في الجزائر  
 عند وقوع الوباء وسلمنا الله واما النصرارى الساكنون في الجزائر  
 ونحوها حينئذ فلهم ائنة واحتياط تام بحيث لا يخرجون هم  
 ولا اخدامهم ولو الى زقاق لبس فيه احد لاحتمال ان يطاءوا  
 قطعته جلد او صوف او خرقة او يمسهم هر او كلب ومع ذلك



فيحترزون من خدامهم ايضا اذ ربما يتساهلون واما ما قدر آيت  
 من احتراز اهل اسلامبول فليس من قواعد الكرنيتينه في شيء  
 وما حصله الاتقيل المخالطة وتطبيب الهوا بكثرة البخور  
 واكثر اتباعهم يمشون في الاسواق ويقفحون بمجتمع الناس  
 ويدخلون الحمامات ودكاكين الخلاقين واذا احتسب احدهم  
 فانه يتخير حمامات الحارة التي لم يسمع بها الوباء وما يدريه ان من  
 مرض في حارة اخرى وبرئ نجاء الى ذلك الحمام او الدكان  
 واستعمل تلك المناشفة التي استعملها هو الى غير ذلك من  
 الاحتمالات الواقعة ثم يرجعون الى مخدومهم ويحملون اولاده  
 وما في معناه وكذلك اذا اتاهم ضيف وخصوصا من متعصي  
 المنسو بين الى العلم الذين يتعمدون مخالطة المرضى وحضور  
 الجنائز فتراهم يبادرون بتغييره ويعتقدون ان ذلك كرفع  
 الجنبية يزول اثرها بمجرد التغيير ثم يدخلونه ويخالطونه ولو كان  
 مجرد التغيير كافيا لما احتاج الناس الى مصارف الكرنيتينه ولذلك  
 كثيرا ما يقع لمن يحترز على هذا الوجه ان يموت له احد من خدمته  
 او جواره او متعلقاته فيجسد المتعصبون ما تطول به السننتهم  
 ويتلذذون بذكره مع نوع من الشقي ويتقضون به صحة التجربة  
 في منفعته الاحتراز فالصواب الغاء هؤلاء لان مرض التمنت  
 والمكبرة لاعلاج له ثم ان بعض بلاد الفرنج كاسبانيه يتساهلون  
 في امر الكرنيتينه ويتنعون بما يسر من الرشوة ممن قدم من بلدة  
 لمرض بها فبسامحونهم ويدخلونهم بغير كرنيتينه ومع ذلك  
 فلم يسمع بوقوع الوباء عندهم لان اكثر ما يتساهلون فيه انما  
 هو مجرد احتسب فاذا قدم احد من بلاد بها الوباء لم يقبلوه  
 ويردونه وفي كل كرنيتينه يتساهلون في ادخال المكاتب لانها  
 مدار التجارة فيبخرونها بالكبريت او يغمسونها في الخل وبعد

انما ايام الكرنينه يا ترى الطيب فيرى جميعهم ويتصفح صحتهم ثم  
 يخبرونهم بخور حاد لا عرفه ثم يؤذن لهم \* واتلك البيوت اجرة  
 معلومة يتحصل منها مال ذوبال مع ان الاجرة ليست بشيء  
 كثير فيؤدون منه مصارف الكرنينه ويفضل نبيت مالهم  
 قدر غزير وذلك لكثرة الواردين ومال التجارة والقليل في الكثير  
 كثير \* وقد اتفق لهذا العبد الخفير عمل الكرنينه مرتين في اسبانيه  
 ومرة بالغورنه ومرة بمرسيليه ولم يخطر بباله حينئذ جمع هذه  
 الرسالة فلم اخص بها لا يعنيني وانما اطلت بما لا طائل تحته  
 من حكاية تفاصيل الكرنينه لئلين حقيقة ما يستعمله الفرنج  
 ويتحقق من يقف على هذه الرسالة ان لبس في ذلك ما يصادم  
 قواعد الشرع وان اكثر ما يلتزمونه مجرد احتياط وان لبس  
 ما يجب تغييره الا عدم احترام اموات المسلمين ويمكن ان يتخذ  
 جماعة من الفقهاء المنعصبين لتغسيل الاموات وتجهيزهم  
 ودفنهم من غير ان يخاطبوا احدا ويتحقق المنصفون ان  
 منشأ هذا المرض انما هو ايراد مرض على مصحح وبالله التوفيق  
 (خاتمة) نسأل الله سبحانه حسناتها وتشم على خمسة مقاصد  
 يشبه ان تكون نتيجة للمقالات المذكورة في المقدمة مع ما يستطرده  
 الكلام مما لا يخلو عن مناسبة كما لا يخلو عن فائدة ان شاء الله  
 (المقصد الاول اذا تعلققت الارادة السلطانية باطفاء هذه النار  
 واخراج ما اشرفنا اليه من القوة الى الفعل فلا بد ان يكون  
 الامر مفوضا لراى ناظر مسئل له خبرة واطلاع وسياسة ومروءة  
 ولا بد ان يضم اليه جماعة من اهل الراى للمشورة فيكون قصدهم  
 الاصلى منفعة العباد وصلاح البلاد ويكون انتخابهم لاهليتهم  
 وقابليتهم لا لينتفعوا في انفسهم ويكون لهم اطلاع على احوال  
 الممالك العثمانية وعلى بعض الممالك الفرنجية ومطمح نظرهم

انما هو الجرد والاجتهاد في قطع اثر الوباء من الممالك الاسلامية  
 والا فلامعنى لازم الغير بالكرتينه والاحتراز عن شئ عندنا  
 منبعه ولا تتم اصول الكرتينه الا بعد ان ينقطع اثر الوباء من جميع  
 البلاد الاسلامية ودونه خرط القناد فيجب على كل من اذعن  
 بطاعة السلطان اعز الله انصاره ان ينصح في موجبات التحرز  
 الذي لامنفعة لحضرة السلطان فيه لنفسه بل منفعته ترجع  
 الى كبيرنا وصغيرنا ورجالنا ونسائنا كما يجب ان يتخذ في كل بلدة  
 من بلاد الاسلام طيب حاذق ناصح يقتدر على معرفة الفرق  
 بين المرض الوبائي وبين غيره على ان وجود مثل هذا الطيب  
 في كل بلدة واجب شرعا قال صلى الله عليه وسلم \* العلم عمان  
 علم الطب للابدان وعلم الفقه للاديان \* او كما قال عليه السلام  
 وصرح الامام الغزالي في الاحياء في كتاب العلم بانه فرض كفاية  
 كعلم الفقه وبمقتضاه يجب ان يكون في كل بلدة طيب اذ لا يمكن  
 انتفاع المريض في ازمير مثلا بطيب في اسلامبول واما مجرد  
 وجوده في اقليم فلا يسقط فرض الكفاية الا عن كل من يمكنه  
 الانتفاع بطبه وبأثم غيرهم اثم تارك فرض الكفاية وبدون  
 هذا الطيب لا يتم امر الكرتينه بوجه من الوجوه \* المقصد الثاني  
 يجب ان ينصب في كل بلدة من ممالك الدولة العلية التي  
 في الحدود الفاصلة بينها وبين غيرها سواء كانت بحرية او برية  
 جماعة ذو رأي ومروءة ولهم اهتمام واخلاص في اتساج ما  
 تعلقت الارادة السلطانية به واما ما كان من الممالك العلية على  
 البحر فبيني فيها موضع كرتينه في محل مناسب على قدر كثرة  
 الواردين اليها من بني آدم ومن الامتعة ويلزم تلك الجماعة  
 ان يعرضوا جميع حركاتهم وسكناتهم على الناظر الذي فوض اليه  
 الامر ولا يكتمونه شيئا \* المقصد الثالث يلزم ان يبنى في جانبي

اسلامبول على ساحل مدخل البحرين موضعان للكرتينة  
 في محلين مناسبين ويبنى لها بيوت كثيرة يحيط بكل بيتين منها  
 او ثلثة سور مانع من الاختلاط ببحيرانهم على ما شرحنا مع  
 اماكن واسعة مسقفة مفتوحة الجوانب لوضع الامتعة ومحل  
 جملة الكرتينة اقله اربعماية خطوة في مثلها او ازيد ويتخذ  
 من الخدمة ما يكتفي ويستحلفون على النصيحة وعدم الخيانة  
 بايمان مغلظة كما يكون وعيدهم ان ظهرت خيانتهم وعيدا  
 مغلظا ينكف العاقل بمثله ويكون فيهما من الكتبة والناظرين  
 فوق الكفاية ويعين ابراهيم فوق الكفاية ايضا حتى لا يبقى  
 عذر لا كاسب الدراهم بالخيانة كما يعين موضع مناسب لارساء  
 السفن التي لم يؤذن لها بالدخول ويجعل في تلك السفن واحد  
 من الخدمة حارسا في كل سفينة وتعين اجرتهم واجرة بيوت  
 الكرتينة وكذا كل اللوازم لبني آدم والامتعة بحيث لا يتضرر  
 احد بكثرة المصارف والرفق من خصائص الاسلام \* المقصد  
 الرابع لا بأس بالاستعانة برأى الفرنج اذا اقتضى الحال اذ قد  
 تمرنوا في كيفية الاحتراز وقطع اثر الوباء ولم يسبقوا الى اصل  
 التمرن لما ورد من تمرن الصحابة فن بعدهم بل بمقتضى اعتنائهم  
 بامر الدنيا جربوا كيفية الاحتراز وحققوا قواعد الطب حينئذ  
 اهلها المسلمون فلا بأس بالاستعانة برأيهم لان الله تعالى اثبت  
 لهم العلم بقوله \* يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا \* وقد سلما هارتهم  
 في الطب واختصاصهم بالصنابع الغربية (وقداخذنا المهم  
 منها كعمل الباروت وآلاته وكيفية المحاربة به من غير تكبر  
 \* المقصد الخامس وهو خاتمة المقاصد بلفظ اول اشتغالي  
 بجمع هذه الرسالة ان بعض من ينتسب للعلم من تقدمنا يسير  
 الفرسالة صرح فيها بكفر من تمرن على قاعدة الكرتينة وتعالى

في استحسان تلك الرسالة كل من هو من مقولة قول صوفي بالتركيب  
 بمعنى الصوفي الزيف ولعل ذلك المؤلف كان منهم اوانه تحبيل  
 على استجلاب قلوب امثاله بالتعصب له ولم اقف على تلك الرسالة  
 ولا على اسم مؤلفها ولا مسنده في تكفير من يؤمن بالله واليوم  
 الآخر والحال ان المسئلة في اصلها خلافية كما فصلنا ولبس  
 فيما وقعت عليه ما يصلح ان يكون سنداً له سوى حديث  
 وان الفار منه بعد وقوعه كالغار من الزحف (والقاعدة ان  
 المشبه لا يقوى قوة المشبه به ولم يصرح احد بقسق الفار  
 من الزحف فضلاً عن تكفيره فكيف يسرى الحكم الى ما شبه به  
 على انك قد سمعت ما نقلناه عن الامام الغزالي رحمه الله من ان  
 ذلك لبس مجرد فراره بل لكونه لو رخص في الفرار لربما بقي  
 المرضى بغير متعهد الى آخره ثم لو صح ما ادعاه هذا الرجل  
 لاقتضى تكفير كثير من الصحابة في قضية عمرو بن العاص وربما  
 يسرى الحكم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعدم كراهته  
 لما هو كفر ونعوذ بالله من هذا التجاسر ولكن هذا دأب المزيفين  
 من المتصوفة يتهجمون دائماً على استخراج الاحكام الشرعية  
 يجهلهم من الاحاديث الموضوعية ويتغالون قال الله تعالى  
 (لا تغلوا في دينكم) ثم المقرر انه اذا كان في واقعة تسعة وتسعون  
 قولاً تقتضي التكفير وقول واحد يقتضي عدم التكفير فالفتوى  
 عليه دونها والقول الفصل في معرفة حقيقة امثال هؤلاء  
 هو ما قاله الامام الغزالي رحمه الله في كتاب العلم من الاحياء ان  
 الناس على ثلاث فرجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم  
 فاتبعوه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك جاهل فعلموه  
 ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذلك شيطان فاجتنبوه  
 ومثل هذا الحق ما كان بلغنا بالجزائر سنة ١٢٤٥ بواسطة

الخاج خليل افندي ان حضرة السلطان اعز الله انصاره امر  
عساكره المنصورة بلباس مخصوص وان بعض من اولع بمناقضة  
الدولة انكر ذلك واطال لسانه بما لاثوث رسالتنا به وانه احتج  
بانها تشبه لباس الكفار (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وبالبيت  
شعري هل يصح هذا النقل وان صح فن الذي تولى ككبره  
اذ لم يرد لباس مخصوص بالمسلمين ولا بالكفار وفي خير القرون  
الثلاثة دخل الناس في دين الله افواجا فلم يسمع ولو في رواية  
ضعيفة ان من اسلم غير لباسه او انه امر بتغييره ما عدا شد الزنار  
الذي جعل علامة على الكفر ولبس لنا في زماننا لباس يشبه  
ما كان يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح بعده  
وكما يلبسه اهل زماننا بغير تكبير مثل القراجة والطنون والقفطان  
والبلك والعتاري لم يعرف في زمانه صلى الله عليه وسلم  
ولا في زمان الخلفاء الراشدين بل هي من جملة المباحات على ما  
هو الاصل في الاشياء قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي  
اخرج لعباده والطيبات من الرزق) ولا يتوهم ما قل تبديل الحكم  
الشرعي بسبق الكفار الى استعمال شيء او تسميتهم له بالبنطلون  
مثلا اذا كان في الاصل من المباحات ولم يستعمل علامة على  
الكفر كالزنار واما ما يتشبه به هؤلاء الجهلة من حديث  
(من تشبه بقوم فهو منهم) فانه مبنى على عدم التفرقة بين  
المشابهة والنسبة فالمشابهة موجودة بين الخمر والماء في اقداح  
البلور ولا يقضى بحرمه الماء فيها الا اذا قصد المستعمل ايقاع  
المشابهة وقصد ايقاع الشيء هو النية المعبر عنها بالنسبة وبينه  
وبين المشابهة ما بين السماء والسمك \* فالنية امر قلبي لا يحكم  
بموجبها بغالب الظن الى ان يخبر المستعمل بما نوى لان بعض  
الظن اثم \* والنبي صلى الله عليه وسلم قال للذي اراد ان يحكم

بغالب الظن في مثل هذا هلاشقت عن قلبه ولايسوغ لنا  
 ان نجزم ما احله الله قال الله تعالى ( يا ايها النبي لم تحرم ما احل  
 الله لك ) فكذلك اللابس لهذه الملابس ان قصد خفتها لاجل  
 الجهاد واطاعة خليفة الله في ارضه فانه يثاب بلاشك وان قصد  
 ان يشبه بالكفار فنظر علة قصده فان كان لزيادة حسن هذه  
 الملابس عنده وحسن منظرها فانه مباح بمنزلة اكل لذائذ  
 الاطعمة التي اخترعها الكفار وان كان بمحبته للكفار لحسن  
 معبشتهم لا لكفرهم فانه مكروه والاولى تركه والظاهر ان لا يصل  
 الى درجة الكراهة التحريمية الا اذا بلغ الى درجة انتقاص المسلمين  
 وموالاة الكفار فيحرم حينئذ انتقاصه وموالاةه واما لباسه في حد  
 ذاته فلا واما ان قصد التشبه لمحبته للكفر فانه كافر فيما بينه وبين الله  
 من قبل ان يلبسها ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم ( من تشبه بقوم  
 فهو منهم ) ليس هلى عمومه بل مخصوص بما يكون شعارا لغير  
 الاسلام او محرما في شر يعتنا فيحكم بكفر من شد الزنار او لباس  
 البرنيطة وهي الشبقة بالتركي لانها في زماننا شاع في عرف جميع  
 الناس كونها علامة على الكفر \* واما الشعار فهو بمعنى العلامة  
 اى ما يشعر بان لابسه كافر مثلا وذلك اما بعرف عام او يجعل  
 السلطان فالاول كالبرنيطة والعمامة السوداء فانه شاع في الديار  
 المغربية كونها علامة على اليهودية مع كونها واردة في السنة  
 وكانت من شعار بنى العباس ( والثاني كازنار والعلامة التي جعلت  
 في زماننا علامة كالقلباق ونحوه فالذى له ان يجعل الشيء علامة  
 للكفر وهو السلطان له ان يجعله بعينه علامة على العسكرية واما  
 التشبه في غير ذلك من المباحات بقصد مباح فلا محذور فيه وقصاراه  
 الكراهة الترتيبية بمعنى ترك الاولى فان انضم اليه امر اولي الامر  
 صار لابسها واجبا لوجوب الطاعة ورعاية المصلحة على ان الكراهة

لاتناقى الجواز واعل من له نوع من هذا الغلق ينكر بعد ان اوردنا  
 ما اوردنا من الاحاديث والآثار واقوال العلماء الاعلام جواز  
 الاحتراز من الوباء مكابرة وعناد او يساعده جهالة العوام بناء على  
 قاعدة يجعلونها صغرى وهى ان الكفار اخترعوا هذا النوع من  
 الاحتراز ويضمون اليها كبرى اعتقدوا صحتها بجهلهم المركب  
 وهى وكل ما يفعله الكفار مما اخترعوه حرام او كفر فينتج لهم مدعى  
 صاحب تلك الرسالة وكلنا مقدمتى قياسهم كاذبة لاننا اثبتنا بالنقل  
 الصحيح سبق المصدر المتقدم الى الاحتراز قولنا وفعلا والنبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول \* ان من القرى التلث \* كما سبق قريبا ان لبس كلما  
 اخترعه الكفار وفعلاه حراما بل قديكون واجبا كما اذا ثبتت واسمية  
 نبات مثلا واحترازوا من استعماله او وجدوا ما يدفع ضرره واستعملوه  
 وجب علينا ان نحترز من ذلك النبات وان نستعمل ما يدفع ضرره  
 ان لم ذلك وحرم اكله واطعامه للغير وباللجب كيف يتجهج هؤلاء  
 على مثل هذا التحريم والتكفير بغير سند ولا نص ويظليون السنهم  
 فيما هم فيه مخطؤون ويتعامون عن شيوخ الربى فى بلاد الاسلام  
 مع قوله تعالى (الذين يأكلون الربى) اى يأخذونه وهو الزيادة  
 فى المعاملة بالنقود فى القدر والاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا)  
 قياما) كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) اى يصرعه من  
 الجنون (ذلك) الذى نزل بهم (بانهم) اى بسبب انهم (قالوا انما  
 البيع مثل الربى) فقال الله رد اعليهم (واحل الله البيع وحرم الربى  
 فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانهى) عن اكله (فله  
 ما سلف) قبل النهى اى لا يسترد منه (وامره) فى العفو عنه (الى  
 الله ومن عاد) الى اكله مشبهاله بالبيع فى الحل (فاولئك اصحاب  
 النار هم فيها خالدون يحق الله الربى) ينقصه ويذهب بركته  
 (ويربى الصدقات) يزيدا وتبها ويضاعف ثوابها (والله



لا يحب كل كفار) بتحليل الربي ( ائيم) فاجر باكله اى يعاقبه  
(بايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (مابقي من الربي ان كنتم  
مؤمنين) صادقين في ايمانكم فان من شان المؤمن امتثال امر الله  
(فان لم تفعلوا) ما امرتم به (فأذنوا) اعلنوا (بحرب من الله ورسوله)  
لكم تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لايدى لنا بجر به اى لاطاقة لنا  
(وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) اصول (اموالكم لا تنظلمون)  
بزيادة (ولا تنظلمون) بنقص انتهى من تفسير الجلالين الى غير ذلك  
من الآيات واجماع الامة واتفاق المذاهب الاربعة على تحريمه  
ويكفر مستحله هذا وقد نشأ عن هذا الشبوع فساد عم الظاهر  
والباطن ولا سبيل الى انكاره واستعمهم الحيلة لتحليل الربي لا يدرأ  
عنهم الاحكم القاضى الدينوى بفساد العقدي كما يمنع ايمان المنافق  
حكم القاضى بكفره فكما لا يكون هذا المنافق فيما بينه وبين الله  
مؤمنا بل هو في الدرك الاسفل من النار كذلك لا يكون مستعمل  
الربي بالحيلة بينه وبين الله الامر تكبلا للكبيرة داخل في عموم الوعيد  
وانما تستر عن قاضى الدنيا واما في الآخرة فالقاضى هو الله سبحانه  
يحاسب على ما في السرأ فاذا كان المقتول في المعركة يقال له يوم  
القيمة انما قانت لي قال شجاع مثلا فسقط من درجة الشهادة  
ويحاسب على نيته فكيف لا يحاسب مستعمل الربي بالحيلة على نيته  
ولاحيلة مع الله ونظير هذا من يجعل القدر الذى وجب عليه من  
الزكوة نفودا ويدفعه في نحو صاع حنطة مثلا بحيث لا يرى ويدفعه  
لفقير في معاملة زكوته ثم يشتري من ذلك الفقير ذلك الصاع باز يد  
من قيمته والفقير لا يعلم ما فيه حيلة لاسقاط الزكوة فان قاضى الدنيا  
يحكم بصحة دفعه لزكوته وصحة شرأه الا ان ذلك لا يدرأ عنه  
العذاب (يوم تكوى بها جباههم ووجوههم وظهورهم) ويقال  
لهم (هذا ما كرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون) ولم ارا احدا

من هؤلاء المتصوفة ينكر ذلك ولا يشنع على فاعله بل يبالغون في  
 التشنيع على امور مباحة ويدعون تحريمها ليستعملوا بذلك عوام  
 الخلق ويستجروهم الى التنويه بقدرهم نسأل الله ان يتدارك  
 جميعنا بلطغه وعفوه ثم اتى وقت التماسي لتلك الرسالة السخيفة  
 السابق ذكرها كنت ظفرت برسالة للشيخ الفاضل ادريس بن  
 حسام الدين البديسي رحمه الله الفها فيما اظن في حدود سنة  
 ٩٢٠ وسماها الابا عن مواقع الوياء فطاعتها في لينة واحدة  
 ووجدت محط كلامه على جواز الاحتراز من الوياء بل على وجوبه  
 كسائر المهلكات ولا يجوز القدوم عليه فكان الاستدلال بالنقلات  
 من الاحاديث والآثار يكفيه بل كالقام الحجر بن المنكر اذ قد صرح  
 رحمه الله بانه الفها جوابا عن اعتراض من اعترض عليه في عدم  
 قدومه على ارض سمع بها فلم يطل بالنقلات بل عرج على الكلام  
 على حقيقة القضاء والقدر على طريقة القوم وعلى كيفية ارتباط  
 السفليات بالعلويات بكلام لم يقم عليه دليل عقلي ولا نقلي وهو  
 وان كان في نفسه صحيحا مسلما لوروده عن الاكابر كالشيخ الاكبر  
 ابن العمري الحاتمي والسيد الشريف الجرجاني والفاضل الجامي  
 قدس سرهم ولعله كان عن اذن آبهى واليه اشار ترجمان القرآن  
 عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (يتنزل الامر  
 بينهن) حيث قال لو قلت ما اعلم في تفسير هذه الآية لقطع دني  
 هذا البلعوم ثم ان ارتباط هذه الرقائق بمقصوده يحتاج الى تكلف  
 ثم لا يمكن الزام خصمه بها لانها من متعلقات الكشف تسلم لهم  
 ولا شك ان من انكر عليه عدم قدومه على ارض سمع بها الوياء  
 لبس باهل لان يخاطب بمثل هذه الرقائق التي لا يفهمها واهل للشيخ  
 البديسي رحمه الله في ذلك قصد آخر غير اتى رأيت في آخر رسالته  
 من جملة ما يتحصن به من الطاعون ذكر صورة قر بان يقرأ في اذنه

دعاء طويل جدا وينفث ثم يقرأ في اذنه الاخرى كذلك ثم ينفث  
ثم يفتح ثم تلك الشاة فيقرأ ذلك الدعاء وينفث ثم يذبح فكل من  
اكل من لحمه امن من الطاعون وهذا اشبه شئ بالنوع الذي  
يقال له بالتركي سخته صايقلمه سبي يعنون هذيان الطلبة اذ لم يعهد  
في السنة الدعاء في آذان البهايم وافواها واذكر اسماء الله والتضرع  
اليه والدعاء وتلاوة الآيات تنزه عن مثل ذلك وهو مخالفة غاية  
المخالفة لا كآداب الدعاء من الخشوع والخضوع وارى انه نوع  
من الرقي والاولى ترك امثالها على انه بعيد عن غزارة علمه وعلو  
طبقة رجه الله رجة واسعة كيف وقدرت في رسالته مباحث  
قل من يفهمها على بابها ثم لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب  
القال وجب علينا ان نحب ما يحبه وان نستعمله في الاقوال والافعال  
خصوصا عند تيسر الاختتام فيما يرجي نفعه للخاص والعام وكان  
تاريخ الرسالة ثمانتمائة سنة من السعادة ونستروح لديه الحسنى والزيادة  
فضممت اليه اياتا تكون له كالهالة ويحسن به اختتام هذه الرسالة  
( فقلت شعرا )

نسبت صلاحى واشتغلت بغيرى

على حين غربتى وشبى وضيرى

وحيرة اهلى وعيالى رحلتى

الى ويلنا قواطع طيرى

وحلفت صببة لما فوق طاقنى

وفوق فضيحتى تسلط غيرى

وصرت ارى العسر مصاحب رحلتى

اناخ بجانجى وسار بسيرى

اخا الصبر هل للبسر من بعد جولة  
نعم واقلمها رجوع الجزير

اياسا ومحمود الملوك كفيلا

وقد وافق التاريخ تم بالخير ١٢٥٢

فهذا ما تيسر جمعده وما ارجو من فضل الله ان يعم نفعه مع قلة  
بضاعتي وقصر باعني وتغير الكبر والاعتزاز طباعى وانا رعب

كل من وجهت اليه خطابي في هذه العجالة من منصفى العلماء  
ان يتصفحوا هذه الرسالة فا كان فيها من صواب فليعدوه منى

اتفاقيا محضا وما كان من خطأ او غلط فليبينوه بالكتابة  
فاني اذعن وارضى واستغفر الله مما طغى به القلم

واستقبله واستهديه بجاه نبينا

وسيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم







William Watson Smith

Class of 1892

Memorial Fund

Princeton University Library



32101 076411022

2271

.26289

.3492

1836

RECAP